

رشيد الذوّادي

أَحَادِيثُ فِي الْأَدَبِ

مع:

- توفيق الحكيم
- نجيب محفوظ
- إحسان عبد القدوس
- شروت أباطه
- وآخرين



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٦

الاخراج الفنى : عفاف توفيق

تصميم الغلاف : احمد خورشيد

مقدمة

تعالوا نصلح خطأ وقع فيه أساتذتنا !

بقلم أنيس منصور

لو سألت أحد المثقفين المصريين : اذكر لى من تعرف من
أدباء تونس لقال أكثرهم : أبو القاسم الشابي ..
ولقال أقلهم : ابن خلدون ..

اذن فالذى تعرفه عن تونس ليس كثيرا * بينما تجد غير
ذلك فى تونس ، وفى كل البلاد العربية ، فهم يعرفون الكثير
جدا عن مصر أدبها ومسرحها وأغانيها وأفلامها وتاريخها *
وهذا الكتاب الذى أمامك دليل جديد على ذلك — انه كتاب
بقلم أديب تونسى عن أدباء مصر *

ولكن لماذا هذا الجهل بأدباء تونس ؟

الأسباب كثيرة • من بينها الأدباء المصريون أنفسهم •
فلو أرادوا لتساقط دور النشر في المغرب العربي الى عرضها
في المكتبات المصرية • ولا بد أن تكون دور النشر التونسية
مسئولة عن ذلك أيضا •

أو أنه « عيب » في المزاج المصري ، ونقص في الوعي الأدبي
عندنا • فنحن لسنا على دراية تامة بكل ما يكتبه الأدباء حولنا
وفي أسرتنا العربية • ولو عدنا الى مؤلفات أساتذتنا الكبار ،
فلن نجد كتابا واحدا ولا فصلا في كتاب عن شعر وثر
تونس •

وانتهز هذه الفرصة وأتقدم بالشكر العميق للأستاذ
رشيد الذواوي ، فقد أمدني بدواوين وقصص كثيرة للأدباء
المعاصرين في تونس • والقراءة الأولى لها تؤكد أن هناك
مواهب عظيمة في الشعر والنثر • وانهم يتعرضون لتجارب
وممارسات فنية مجهولة لنا تماما • وان لهم أسلوبا في الكتابة
مختلف ، ولا ندرى عنه شيئا • وانهم مهتمون مثلنا بمستقبل
الأدب والفكر واللغة العربية - والخوف على اللغة العربية في
تونس ، سببه أن هناك أدباء عربا يكتبون بالفرنسية ويفضلونها
على العربية !

وأرجو أن أتمكن قريبا من الحفاوة بأدباء تونس الذين
قرأت لهم وعنهم أخيرا. جدا • فهم يستحقون ذلك •

والأستاذ رشيد الذوادي نموذج رفيع للرجل الممثل
لبلده - نشاطا وحيوية وتسابقا في الاتيان بكتب من بلاده
وتقديمها لأدباء ونقاد مصر * وهو رجل في غاية الحيوية والذكاء
وسرعة الملاحظة وقوة البديهة *

وفي كتابه هذا لقاء مع عدد من أدباء مصر الكبار والشبان *
وهو يكشف عن خفة دم المؤلف وسرعة عبارته ودقته على رسم
الشخصية الأدبية *

وقد تلقى الجواب الذي ينتظره منهم جميعا ، أو لم يكن
ينتظره - فكلهم لم يقرأوا لأديب تونسي واحد * بعضهم قال :
انه يعرف الزعيم التونسي الحبيب بورقيبة * فقد التقى به مجاهدا
في مصر * أي انه اذا لم يأت الى مصر ، ما عرفه أحد !

وهذا الكتاب استمرار في التعريف بالأدب المصري *
ولا بد أن تقابله دراسات للتعريف بالأدب التونسي المعاصر
والحديث والقديم *

وفي تونس فلاسفة وأدباء ونقاد وشعراء * وكلهم يتدققون
جمالا وأملا قويا في الاصلاح ، وتقريب ما يباعد بين العرب *
وبين العرب والحضارات الغربية ، مع الابقاء على الملامح القوية
للشخصية العربية *

واذا كان قد فات الجيل الماضي أن يقيم مثل هذه

الجسور بيننا وبين أخواننا في المغرب العربي ، فإن الجيل الجديد
يجب أن يبادر باصلاح هذا الخطأ — كما أصلح أخطاء
حتمية في السياسة والاقتصاد .. حتى لا نكون غرباء في بلادنا ،
وتكون لغتنا العريية هي الجسر الشاذ الذي يفصل بين كل
العرب •

وقد قال الكاتب الانجليزى برنارد شو عندما سأله عن
الأمريكان : أننا شعب واحد تفصل بيننا لغة واحدة !

القاهرة :

انيس منصور

هذا الكتاب

الكتابة فاعلة ، وبناءة ، ومعبرة ، فبالكتابة قد تفرض مسارا فكريا ، وبها تقرر واقعا قد يكون خافيا عن الكثير من الناس .

والحديث عن الأدب والفكر لم يعد ترفا في العصر الحديث بل حافزا لخلق الوعي والتبصير بالواجب ، ويوحى دائما بتحليل الأبعاد المستقبلية وبالتوق الى الأفضل .

واللقاءات الأدبية مع الأدباء الكبار هي فسحة فكرية وتدخل في عملية الخطاب الفكري ، والأديب مطالب بأن يتحدث الى من يتذوقون أدبه وفكره ، ومطالب أيضا بتفجير بعض القضايا بين الحين والآخر .

ومن هنا كانت اللقاءات الأدبية ظاهرة صحية ولها دلالات

عميقة تشير الحنين وتفصح عما فى الفكر والوجدان من افكار واخيلة واتجاهات .. هى انسام وهواتف فيها اعادة لما مضى ، وفيها مسحة معبرة عن العاطفة وعن الأسس الكبرى للابداع الفنى .

تنقلنا هذه الأحاديث فى رحلة العشق مع الكلمة ومع الصوت الدفء ، وتلزمنا بتوضيح الطريق عن الفكر الواعى المعبر عن حاجات النفس .

وكل الأدباء - مهما اختلفت ايدولوجياتهم - فهم دائما يسمون لارساء دعائم الفضيلة فى مجتمعاتهم وبآرائهم تستنير الأفراد ، وتتوضح المفاهيم .

وما من اديب الا وله رأى ، وموقف ، وتوجيه صائب فى كل المشكلات .

ومن هنا كان تفجير القضايا الأدبية والفكرية عامل اثناء فى الساحة الأدبية ، وقد كانت اللقاءات دائما تتسم . بحرية الرأى ، وبالشجاعة الفكرية ، والتزمت مواقف محددة فى قضايا فكرية كثيرة كقضية الأديب لمن يكتب ؟ .. وكقضية الالتزام فى الأدب ، وكقضية اشكالية الكتابة ، وقضايا الدفاع عن الحرية والعدالة الاجتماعية ، والمناداة بتوجيه جهود الجماهير نحو الأفضل .

وهكذا - ففى زحمة الأحاديث الأدبية الكثيرة - تولدت رؤى واتجاهات تقدمية حددت صلة الأدباء بالعصر ، وحددت مواقفهم فى حركة ترسيخ اصول التجديد على مستوى الابداع والتنظير النقدى .

فللهذه الدواهي ولغيرها أحببت أن أعرف القاريء الكريم
بما جرى بيني وبين هؤلاء الأدباء الكتاب وما أثناه من قضايا
فكرية .. وانك ان تابعت أخى القاريء هذه الأحاديث فانك
واجددا فيها تساؤلات مازالت مطروحة على الساحة لكن أيضا في
نفس الوقت واجدا فيها ان الأديب هو قلب الشعب النابض
وضمير الأمة الحى .

رشيد اللوادي

القاهرة : ١٧/٢/١٩٨٦

to: www.al-mostafa.com

to: www.al-mostafa.com

.

مع الأديب الكبير توفيق الحكيم

كنت قبل التقائي بالأديب العربي الكبير وفنان الفكر
توفيق الحكيم أتهيب هذه الشخصية الفكرية ، فالرجل له
إضافات في الأدب والمسرح ، وله آراء فكرية وجولات في عالم
الكتابة .

كنت أتساءل هل أجد الحكيم كبقية الناس ؟ .. هل هو
فنان متواضع ؟ .. لماذا قال لصديقه اندريه : « طبيعتي خلقت
للضياع » ؟ .. لماذا حدثنا عن نفسه في زهرة العمر (انى
أستطيع أن أكون أكثر الناس مرحا ودعابة وضحكا فأنا أملك

هذه الروح الفكاهية أحيانا .. غير أنى لا أجرؤ على الابتسام
طويلا !) •

ألم يحدثنا فنان الفكر عن موهبته : (موهبتى سجيئة
طبعى) ! ••

ان كل تساؤلاتى زادتنى قناعة بجدوى هذا اللقاء الذى
سيوفر غنيمة وغنيمة كبرى للفكر ولأحبائه فى تونس •

وحينما جلست الى فنان الفكر توفيق الحكيم بمكتبه
« بدار الأهرام » وحدثت بىصرى نحوه اكتشفت أن الحكيم
فنان متواضع وهو من أكثر الناس مرحا ودعابة رغم قسوة
السنين وألم الفرقة •• صحيح أن له مواقف فكرية محددة
ولكنه ليس سجين نفسه ففكاهته صافية ، وروحه عذبة وقدرته
الفائقة على العيش مع الناس وملاحظتهم ملاحظة دقيقة هى
كلها من مميزات هذا الفنان الموهوب الذى تجاوزت شهرته
حدود الوطن العربى وترجمت أعماله الفكرية الى معظم لغات
العالم •



هذا هو « الحكيم » عميد كتاب مصر الذى أطفأ شموع
سنواته الخامسة والثمانين •• لقائى معه كان لقاء وديا وحارا ••
تحدثنا فى مواضع كثيرة •• وأثرنا عديد القضايا الأدبية ••

وحدثني بلهجة الأديب المتواضع عن ذكرياته .. وأيامه ..
وكتبه .. ومسرحه .. وحياته .. ومشاكله ..

« والحكيم » فنان الفكر في ذلك اللقاء كان يحب تفجير
القضايا الجديدة ويجب إثارة الحوار ويتابعه فالحوار في رأى
« توفيق الحكيم » هو أول علامات الحياة .. فكيف يعيش من
لا يتحاور مع الحياة ومع الآخرين ؟؟

وبادرني الحكيم قائلا :

— أنا شديد الإعجاب بالرئيس المجاهد الحبيب بورقيبة
الذى قطن (حى بولاق) فى القاهرة ابان كفاحه ونضاله
المواصل فى سبيل قضية بلاده ولا أقول تونس فقط ، ولكنه
كان مناضلا سياسيا بأفكاره ، وتعجبني نظره المستقبلية
لا لشخصه أو لتونس فقط ، ولكن للأمة العربية عامة .



ومن خلال القضايا الفكرية التى أثرتها معه أيقنت أن
« الحكيم » هو أديب عربى شامخ كلما جلست إليه الا وتملكك
الإعجاب بشخصيته الفكرية ، ودماثة خلقه ، وهو رجل هادئ
الطباع ميل للعمل المنظم ، غزير الإنتاج ، يستهوى الحديث مع
أصحابه فى المقاهى والأندية .. قص على شيئا من حياته

ومؤثراته كما رسمها بقلمه في (زهرة العمر) وفي (سجن
العمر) ثم في (عصفور من الشرق) .. وفي بعض قصصه
الأخرى ..

فتوفيق الحكيم من مواليد الاسكندرية سنة ١٨٩٨ والحي
الذى ولد فيه هو (حى محرم بك) وتلقى تعليمه الأول بمدرسة
(رأس التين) الابتدائية ، ثم انتقل الى مدرسة (العباسية)
بهذه المدينة وكانت الاسكندرية هي مرتع طفولته وصباه ..
ووالده اسماعيل هو حقوقي وينتمى الى طبقة الفلاحين ، أما أمه
فكانت تركية أو فارسية .. هو لا يدرى بالضبط مرجع أسرة
والدته وقد أشار الى هذا في (سجن العمر) .. وروى
لى بعض مؤثراته فى صباه :

« لم يرني والدى يوم ولدت فقد كان متغيبا ببلد بعيد فى
الريف .. والدى اسماعيل الحكيم كان وقتئذ وكيلًا لنيابة مركز
(السنطة) فترك والدتى تذهب للاسكندرية لتلدنى فى بلدها
وسمونى يوم ولادتى حسين توفيق اسماعيل الحكيم »

ووالدى كان دائما كثير التغيب والاسفار يذهب الى عدة
مدن لحضور جلسات المحاكم بوصفه وكيل نيابة ويرجع كل
خمسة عشر يوما الى المنزل بالاسكندرية هذه هي نشأتى الأولى
هى نشأة بيتيه ..

وعن هذه النشأة حدثنا محمود تيمور قائلا :

« الاسكندرية داره فيها نشأ ، وعلى شاطئ بحرها درج ومن الاسكندرية ورث خصال أهل الثغور عزة واعتدادا وهمة للسعي واقبالا على الغنم والاكتساب .. أنظر اليه في مشيته وقد بدا مشربا ناهض الصدر مترنح الأعطاف حثيث الخطو كأنه أبدا معجل يخشى فوات وقته المقسوم لانجاز عمله .. يده تقبض على عصاه لا تتوكأ عليها ولكنه يتخذها رمزا لمظهر القوة فيها .. »



وحدثني الحكيم عن شيء من طفولته بالاسكندرية :

« الاسكندرية مدينة جميلة حرصت أمي على أن يكون لنا مسكن فيها ، لأنها قريبة من (دمنهور) حيث كانت لنا أرض فلاحية هناك .. وقد اختار والدي منزلا مناسبا فيها بعد ما فتش طويلا .. كان موقع هذا المنزل في (محطة شوتس) بالرمل .. وابهرت بجمال الاسكندرية وفيها بدأت قراءة الروايات وأتردد على دور السينما واستأجر القصص من المكتبات الصغيرة مقابل خمسة قروش وتمادى اهتمامي بالمطالعة حتى رسبت في امتحان النقلة الى السنة الثانية ثانوى .. لكن في العام القادم درست على مدرس أفادني كثيرا معهما الا انه عصى في تفكيره وفي منهجيته استفدنا من دروسه كثيرا فهو الذى حبب الينا الأدب وقد استحسن مواضيعي الانشائية » .

ويعترف توفيق الحكيم بأنه كان في هذه السنة ضعيفا في الحساب ؛ لذلك اقترح عليه عمه مدرس الحساب بالقاهرة أن يتحول الى هناك لأنه عام التقدم لـ (شهادة الكفاءة) ..

وذكر لى الأستاذ توفيق الحكيم انه انتقل الى القاهرة وانهى تعلمه الثانوى بها .. وبدأ فيها يكتب .. وظهرت له في القاهرة أولى مسرحياته وهى (الضيف الثقيل) وقد انهى كتابتها عام ١٩١٩ وهذه المسرحية فقدت منه *

وحينما تسأل فنان الفكر توفيق الحكيم هذا السؤال :
— وهل اعجبتم بالقاهرة ؟

يقول :

* ومن لا يعجب بالقاهرة .. كنت ملازما لها باستثناء الصيف * حيث أقضيه في الاسكندرية مع أفراد أسرتي ، ومما أتذكره أنه في سنوات دراستى الأولى زارتنا بالاسكندرية مرة « الأسطى حميدة العوادة المطربة رئيسة العوالم » قدمت إلينا من القاهرة ونزلت عندنا مكرمة معززة فحببت الى سماع العود والتمرن عليه ولكن والدى منعنى من تعلم العود *

ان الحياة في القاهرة حلوة جدا ففى هذه المدينة أحرزت على (البكالوريا) ثم على (الليسانس) في القانون

عام ١٩٢٤ - كما تعرفت على مسارح القاهرة وعلى الفنانين والكتاب وشاهدت المسرحيات والأوبرات العالمية وفي بداية حياتي الأدبية وضعت (أوبرات) غنائية عرضت على سيد درويش لتلحينها فطلب ستمائة من الجنيهات ورأت الجوقة أن هذا كثير فسحبته وعهدت بها الى الملحن (كامل الخلعي) الذي رضى بثلاثين جنيها فقط .

وفي سنة ١٩٢٧ وهي نفس السنة التي صدرت لي فيها (عودة الروح) تم تعييني بالنيابة المختلطة بالاسكندرية .. وهكذا رجعت الى مسقط رأسي وبقيت هناك الى سنة ١٩٢٩ .

- وما هو نشاطكم بعد عام ١٩٢٩ ؟

* في عام ١٩٢٩ عينت وكيلا للنيابة أمام المحاكم الأهلية وتمكنت - خلال أربع سنوات من التجوال - من التعرف على صميم الريف وأحسست عن كثب بمشاكل الفلاحين والكادحين واستلهمت من حياة أهل الريف الكثير من المسرحيات والقصص الطويلة والقصيرة .

وفي هذا العام ظهر كتابي (أهل الفن) ثم تتابعت مؤلفاتي بعد ذلك .. (محمد) ١٩٣٥ و (يوميات نائب في الأرياف) : ١٩٣٧ ، و (عصفور من الشرق) : ١٩٣٨ ، و (تحت شمس الفكر) ١٩٣٨ ، ثم (أهل الكهف) .. وغيرها .

يقول الكاتب الفرنسى اندرى روسو ، انكم بكتابتكم
(يوميات نائب فى الأرياف) أصبحتم ديكنز وادى النيل ..
ونحن نعلم أن هذا الكتاب أحدث ضجة .. فما هذه الضجة
وما هو موضوع كتابكم هذا ؟ -

كتاب (يوميات نائب فى الأرياف) يرينا الفقر والظلم فى
الريف المصرى وما يلقاه أبناءه من عنت وعسف بسبب نظم لم
تراع ظروف سكان الريف •

صغت هذه اليوميات فى قالب ذكريات موظف حكومى
عمل فى سلك القضاء وتآلم لتلك الحالة بأسلوب فيه سخرية
ومرارة •

كتابى هو لوحات عن فساد الادارة وقتئذ وعجز نظمها عن
تحقيق العدالة بين الفلاحين وقد أبرزت فيه معاناة سكان الريف
أمام الظلم بسبب تطبيق نظم لا تتفق وحياتهم •

وأثار كتابى هذا ضجة كبرى واعتبره النظام الحاكم
تحديا له ، وقد ترجم هذا الكتاب الى اللغتين الفرنسية
والانجليزية ، وهدفى من وضعه الدعوة الى الاصلاح •
وتحقيق العدالة فى مصر •

- هل فى كتاباتكم ما يمثل التحدى ؟

✽ طبعا : فان (عصفور من الشرق) رغم طابعها الرومانسى

تعتبر صرخة في وجه الذين يدعون الى الانفصال المطلق عن الشخصية القومية والذوبان الكامل في الحضارة الغربية الوافدة و (عودة الروح) تعالج مشكلة مصر في مواجهة العقم الذي أصابها بعد الاحتلال البريطاني و (الضيف الثقيل) قبلها المسرح ثم اعترضت عليها الرقابة وخذ أيضا (الطعام لكل فم) و (الأيدي الناعمة) وغيرهما ، وبعض كتاباتي سببت لى المضايقات خاصة تلك التي حملت فيها على الأحزاب وقد اضطرت في عام ١٩٤٣ الى تقديم استقالتي من كل الوظائف لأتفرغ للكتابة ولأكون حرا فيما أكتب .

— هل اسقاطاتنا الفكرية ناتجة عن فقدان حرية الكاتب ؟

✽ أجل : الكاتب لا بد أن يكون حرا والحرية بالنسبة للكاتب ضرورية فهي كالهواء والماء .

— في الأربعينات اطلقتكم على مسرحكم عبارة (مسرح الذهن) فكيف كانت بداية حياتكم المسرحية ؟ .

✽ عام ١٩١٩ ففى أحد الأبنية العامة فى (السيدة زينب) قدمت مع بعض الطلبة مشاهد مسرحية . . قدمنا مشهدا من (لويس الحادى عشر) للطلبة الموقوفين فى ثورة ١٩١٩ وقمت أنا بدور (لويس) ثم توالى كتاباتي للمسرح فكانت (المرأة الجديدة) ، ثم (على بابا) ، ثم (رصاص فى القلب) ، و (أهل الكهف) ، و (شهرزاد) ، ثم كتبت (براكسا)

و (سليمان الحكيم) ، واشتغلت بـ (مسرح الورق) بداية
من سنة ١٩٤٥ بجريدة (الأخبار) فكتبت مسرحيات ذات فصل
واحد في اهتمامات المجتمع •

وبعد (مسرح المجتمع) جاءت أعمالى الواقعية النابضة
كـ (عودة الروح) الخ ••

فعدد مسرحياتى بلغ لحد الآن ٤٧ مسرحية •

— أريد أن أعرف رأى أدينا الكبير فيم تتمثل قيمة
الأديب ؟

✽ قيمة الأديب تتمثل فى ذاته وهى أرفع من الأوسمة
والنياشين ففكر الأديب أو كل كلمة عنه تعتبر فى حد ذاتها وساما
على الصدر لكل فرد من أفراد أمته •

— مؤلفاتكم يا أسناذ توفيق كم بلغت الآن ؟

✽ بلغت جملة مؤلفاتى حتى الآن حوالى مائة كتاب ،
وهى تعد من أمهات الكتب فى المسرح والأدب والعلوم •• هى
كلها تحمل « فكر الحكيم » وقد أهدي « الحكيم » هذا
الفكر الى الأمة العربية ككل وللعالم أيضا ••

ومعظم مؤلفاتى طبعت مرات ومرات وترجمت الى لغات
عالمية عديدة •

— هل تفرقون بين مؤلفاتكم ؟

✱ الكتب كالأبناء ومن الصعب على الأب أن يميز بين
أبنائه وكل كتاب يؤدي مهمة معينة .

ومثلما يحصل التفاضل بين الأبناء عندما يقدم أحدهم عملا
طيبا يفيد الآخرين فكذلك الكتب ، فالكتاب الأفضل هو
الذي يفيد الآخرين أكثر .

— ظهرت اشاعات في فترة ما تقول بأن « الحكيم » عدو
للمرأة .. فهل هذا صحيح ؟ ..

وما دور المرأة في حياتكم ؟

✱ ما يشاع حول المرأة هو من قبيل الباطل فانا لست
ضد المرأة ، والمرأة هي كل شيء في حياتنا لأنها نصف المجتمع ،
ولأنها مدرسة لو احسنا أعدادها .. المرأة تخرج عنها أجيال
ومجتمعات مفيدة وصالحة .. وكل ما أرجوه كشرقى مسلم أن
تكون المرأة الشرفية تتسم بالاعتدال فلا هي متحررة بالمرء ولا هي
بمتخلفة غارقة في الجهل .

— أأنتم كاتب كبير دون شك .. فمتى تكتبون ؟

✱ في بعض مراحل العمر .. كنت أكتب حيثما أوجد ..
في المنزل .. أو في المقهى .. أو في المكتب .. ولكن بعد سن
معينة أصبح النوم متعذرا طول الليل ، فأجد نفسي أحيانا

استيقظ نشيظا فى الرابعة صباحا فلا أجد ما أفعله من الرابعة
حتى السادسة الا أن أكتب •

— و (توفيق الحكيم) الانسان متى يأكل ؟

* آكل طعاما واحدا فى الغداء (وقت الظهر) أما العشاء
فهو يتكون من بعض الفاكهة فقط •

— ما هى تصوراتكم لآخلاقىات وسلوكىات الأدباء
والفنانين ؟

* التحرر من الايمان والفضائل الانسانية لا يمكن أن
يتصف به الأديب ؛ اذ يجب على من ينشر النماذج الفاضلة
والمشاعر النبيلة فى المجتمع أن يكون نموذجا لهذه الفضائل •

— الأستاذ توفيق الحكيم دعنى أسألكم عن وصيتكم
للأدباء الشبان ؟

* الأدباء الشبان عليهم أن يأخذوا الأدب والفكر على
سبيل الجد وأن يطلعوا على كل ما اتجه الفكر البشرى من
آداب وعلوم وفنون حتى يتزودوا بحصيلة تستطيع أن تسهل
لهم اتجا جيدا •

— هل تلزمون الشباب بأراء معينة ؟

✳ أبدا فالشباب حر فيما يكتبه ، ويهمنى جدا أن يكون للشباب رأى مستقل .. ان أحمد الأسواني أصدر كتابا مخالفا لرأىي للرد على فى (أحاديث مع الله) ومع ذلك فسا وقتضه .. المهم هو أن ننتج ونكتب .. والفن والأدب لابد أن يكون كله رأيا حرا فمن حرية الرأى أن نفسح للآخرين مجال التفكير سواء كان هذا يتفق مع تفكيرنا أو يختلف .

ويسرنى جدا أن يكون هناك رأى مخالف طالما هذا الرأى المخالف قد وضع فى صياغة مهبذة ليس فيها أى تهجم شخصى أو تطاول أو قصد الاساءة .

— لو كنتم فى جزيرة خالية وحدكم ، فماذا تتمنون ؟

✳ أتمنى أى انسان يستطيع أن يملأ على فراغ وحدتى فى هذه الجزيرة ولا يمكن تحديد مواصفات هذا الانسان .. يكفى أن يوجد ويستطيع أن يجعلنى آنس اليه وأجد فى صحبته ما يزيل عنى وحدتى .

— هل هناك اضافات من جيل الثمانينات أو انه يعيش على فكر ما سبق ؟

✳ ماذا صنع جيل الثمانينات ؟ انه لم يصف شيئا عن عصر التنوير وهو عصر الثلاثينات .. ان جيل الثمانيات يعيش

على ما كتبه : طه حسين ، والدكتور هيسكل والزيات وأحمد أمين • ومصطفى صادق الرافعي واضرابهم •

لقد فشلت الجامعات في السنوات الأخيرة فلم تخرج لنا ضوءا جديدا يضاف الى أضوائنا الثقافية •• ربما يعود هذا الى قلة شجاعة جيل الثمانينات •

— أحمل اليكم من تونس أشواق المعجبين بأدب الحكيم وهم في أشد الشوق لسماع رسالة الحكيم من الحكيم نفسه •

وهذا من حقهم • فماذا أكتب لهم بأسمكم خاصة وانه ما جاء كتاب يحمل أسمكم الا ونفذ في الحين ؟

✽ المثل الشعبي عندنا يقول : « القلوب عند بعضها »
فأنا كثير الإعجاب بالتونسيين ، وشعورنا نحوكم هو نفس الشعور ، وكل ما أتمناه هو أن أزور تونس بل أن من معارفنا اتصال نسب بأهل تونس ، فهناك أسر بكامل أفرادها قدمت الى الاسكندرية من وطنكم وحصلت مصاهرة بين التونسيين وبين المصريين من أهل الاسكندرية ويبرم التونسي كان تونسيا ولكننا في مصر نعتبره مصرياً •

وحذق محمود يبرم التونسي اللغة العامية المصرية أكثر من المصريين أنفسهم ويشهد له بهذا •

في القاهرة مما جعله مصريا شعبيا محبوبا لدى الشعب
المصرى أكثر من الكثير من المصريين أنفسهم مما يدل على أن
الروح واحدة بين المصريين والتونسيين *

— ولما سألته عن مدى اطلاعه على الأدب التونسي
الحديث أجابني :

* الأدب التونسي لست مطالعا عليه بالقدر الذي يرضيني
وأحب أن أكون ملما به أكثر .. الاتصال الفكرى لا بد أن
يبقى مستمرا .. قبلاتى الى الأستاذ محمد مزالى صاحب مجلة
(الفكر) فهو أديب قدير *

هذا هو توفيق الحكيم الذى ركز جل مسرحياته على
موضوع (مصر) لأنه لم يرد أن يتخلى عن شعبه والعصر الذى
نشأ فيه كان مليئا بالتفكير فى مصر والحديث عنها *

وهذه الروح كانت قوية جدا أشعلها منذ بداية القرن
مصطفى كامل .. فحب مصر هو نوع من الحب الرومانسى
المتلهب الذى برز فى توهج الأدباء وفى فكرهم وحتى فى ألحان
الفنانين نراه جليا خاصة فيما كتبه محمود تيمور فى (زينب)
وفى رسمه شوقى وحافظ ابراهيم فى أشعارهما وفى خطه
توفيق الحكيم واحسان عبد القدوس وفى تلاحين سيد درويش
وغيرهم *

ان (محبة مصر) كانت (غنائية رومانسية) من طرف
الكتاب وأهل الفن والفكر عامة *

والحكيم كان واحدا من هؤلاء ؛ اذ هو لم يتخل عن هموم
شعبه واتجاه الفكرى لم يخل من هذه المحبة ومن دعوات
تردد صداها في بلاده كـ (الفرعونية) ، و (الدعوة الاسلامية) ،
و (الاشتراكية) ، و (اللامعقول) ، و (الوجودية) *

وعلى وجوب دعم الشخصية العربية في كل المجالات وعلى
وجوب تعميق المفهوم الحضارى وعلى تأثر جمال عبد الناصر
بـ (عودة الروح) وتأثر أنور السادات بـ (عصفور من الشرق)
ودعنى الحكيم على مل اللقاء في تونس *

وهكذا غادرت حجرة (٦٠٦) بالأهرام حيث مكتب
توفيق الحكيم وقد ملأها عطر الازهار التى أرسلت اليه مهنة
بعيد ميلاده الخامس والثمانين(*) *

(*) الصباح : الثلاثاء ٣ جانفى ١٩٨٤ .

مع الروائي نجيب محفوظ

نجيب محفوظ روائي عربى كبير ، ومصور دقيق ، عرض
مأساة الانسان فى مجتمعه قبل ثورة ١٩٥٢ .. كان قبل الثورة
فنانا قلقا ، لأنه كان يحس بمأساة الفقراء ، ويحس بالقلق النابع
من وضعية الانسان المسحوق .

وظل نجيب بعد قيام الثورة المصرية موجودا لا حبا فى
الاستقرار الذاتى ولكن لأن بينه وبين الجماهير رهانا على
المستقبل لتحقيق المثل الأعلى .

فهو اذن فنان له موقف فكرى محدد له هدف واضح ..

ومن أجل هذا الموقف والهدف لم يتوقف عن الكتابة • فهي اختيار عن وعى بالنسبة اليه •

ومواقف نجيب محفوظ لها جذور • وهذه الجذور استمدتها من أعماق واقعه ومن أزمت عصره الروحية والفكرية •

وتستطيع أن تنظر الى نجيب محفوظ من خلال قراءتك لآثاره ، وأيضا من آرائه الفكرية ووجهات نظره •• ترى نجيب محفوظ يرسم لك بيئته المصرية •• بيئة نجيب محفوظ هي أحياء (الحسين والأزهر وخان الخليلي والموسكى) •• ومع رحلتك في عالمه الروائي تجد المنهج والأسلوب وكيف تكاملت الرؤية الانسانية ، وكيف تبرز أعماق النفس الفردية • وكيف تتحرك الطبقات والنفوس بفعل النزوة ، أو بفعل التمرد •• وكيف تنفجر القيم والمواقف •

كل هذا خطط له مبدع ذكى تعددت تعابيريه ، فطورا كانت لغته تنبض بحرارة الشعر ، وطورا آخر كانت ترتدى أقنعة رمزية شفافه لم تفتقر الى عفوية الخلق ولا الى متعة الاحتدام والحركة •

هذا هو الأستاذ نجيب محفوظ الروائي العربى الكبير •• هو مواطن عربى عادى لكن على يديه نمت شجرة الفن الروائى فى الأدب العربى •

وأصبحت أعماله الروائية فخرا للعرب كلهم ، وفخرا لكل
ذوى الأقلام في العالم •

وما أبسط أن تلتقى به • وفي أغلب الأحيان يكون من غير
تحديد موعد وهي صياغة جديدة في علاقات الأفراد ، وقد تكون
شكلا من أشكال الفن والأدب التزم به رجال الفكر المعاصرون
حتى لا يبقوا بمنأى عن الجماهير والقاعدة العريضة •

وقبل أن أحدثك عن ميزات فن هذا الكاتب وعن
خصائص فكره • وقبل أن أعرفك ببعض وجهات نظره في بعض
القضايا •• يحسن أن أقدم لك صورة عن هذا الفنان الذي
أصبح (بلزك) مصر ، وأديب الحارات الشعبية في الوطن
العربي •

هو من مواليد (حارة قرمز) بالقاهرة وشب في مطلع
حياته في الأحياء الشعبية بهذه المدينة •• كان في شبابه طالبا
في كلية الآداب فيما بين ١٩١٢ و ١٩٣٤ •• وهو في شبابه صورة
مشرقة للشباب •• شاب باسم مستبشر •• صاحب نكتة حلوة
وضحكة عالية تتردد في جنبات مدرج الكلية •• كان في أيام
شبابه دائما يرنو الى المثل الأعلى •• وهو يجل شيخه المفضل :
مصطفى عبد الرازق •• يقول عنه : د • حسين مؤنس صديق
الدراسة : « يدخل هذا الشيخ المهيب الأنيق النظيف الأصيل

ويجلس على كرسیه فی وقار وینظر الینا بوجهه الوسیم * ثم
یأخذ فی الحدیث عن المعتزله : واصل بن عطا وابراهیم النظام
وأبى الهذیل العلاف والبقیة وأنظر الی نجیب محفوظ فأجده
قد غاب عنا فی عالم أستاذه المحبوب .. أنظره شاخصا الی
شیخه وأصبح كله آذانا وهو به مسحور *

انه لا یدون مذكرات شأن غیره من الطلاب * بل هو
یصغى ، وكل كلمة یقولها الشیخ تحدث فی ذهنه أمواجا كأنه
حجر ألقى فی بركة ماء صافیة * انه یتنوع فی هدوء ،
لأن الله وهبه ذاكرة واعیة تعی الكلام والصور والألوان *
والعصور وكل شیء * واعطاه تلك الحاسة السادسة التی هی
میزة الفنان والتی تمكنه من أن یرى ألوان أشعة الطیف وما فوق
البنفسجیة وما تحت الحمراء ، ویحس بالجو والبیئة وطبائع
الأشیاء والناس » *

وقبل أن یتخرج نجیب محفوظ من الجامعة سنة ١٩٣٤
كان شابا حالمًا یحلم بأن یرى شیئا آخر .. لكن هذا
الحلم كان فی اطواء الغیب ، فكیف یحقق حلمه وأمامه أدباء
كبار كطه حسین ، وعباس محمود العقاد ، وابراهیم عبد القادر
المازنی ، وسلامة موسى ، وحسین هیکل ..

رفقاؤه یقولون أحيانا : (المسألة مسألة زمن) أما هو

فكان منكبا على المطالعة .. قرأ الكثير .. وناقش الكثير حول
الفكر العربى والرواية العربية ..

والأدب الروائى فى الوطن العربى كان مفقودا فحتى
(زينب) لمحمد حسين هيكى لم تكن لتلهم أحدا اذ هى رواية
عادية لكن على أثرها ظهرت تجربة روائية أخرى .. ظهرت :

(عودة الروح) لتوفيق الحكيم واثارت هذه الرواية ضجة
كبيرة فى الأوساط الأدبية وقتئذ . فى ذلك الوقت بالذات أخرج
نجيب محفوظ (مصر القديمة) فبدأ للناس أنه شاب حى يحاول
التجربة الأدبية .

ثم فى عام ١٩٣٨ أصدر روايته (عبث الأقدار) . وتطلع
الناس الى نجيب محفوظ .. عرفوا أنه من طبقة اجتماعية وسطى
وعاش عيشة واحد من أفراد هذه الطبقة . التى دخلت الى
قلب المجتمع المصرى دخولا قويا بعد قيام ثورة ١٩١٩ بقيادة
سعد زغلول .

وهذه الثورة التى اشتهرت بـ (ثورة الأفندية) هى التى
صورها نجيب محفوظ فى أعماقه الروائية الأولى . وهى التى
حملت بذرة المأساة الى أدبه وفنه ..

ومأساة الطبقة الوسطى فى هذه الثورة بدت واضحة خاصة
خلال الأزمة الاقتصادية : (١٩٣٠ - ١٩٣٤) فى مصر .

ولم اسم نجيب محفوظ في هذه الفترة .. فالكل أصبح
يشئ عليه ككاتب روائي قدير .. ولم يكن يقدر هذا الكاتب
أن يتجاهل مطامح مجتمعه في أعماله الفنية خاصة الطبقة
الوسطى التى ينتمى إليها .. اننا نرى هذه الطبقة مجسدة في
كل أعماله خاصة أعماله الروائية الأولى : ك (عبث الأقدار) ،
و (بداية ونهاية) ، و (خان الخليلي) ، و (السمان والخريف) .

هذا هو نجيب محفوظ الذى واصل الكتابة في صمت ؛
اذ في سنة ١٩٤٧ نشر (زقاق المدق) . ثم في عام ١٩٥٦ ظهرت
له رواية (بين القصرين) ، ثم في سنة ١٩٥٧ أصدر (قصر
الشوق) و (السكرية) .

وبعد ظهور العاملين الروائيين الأخيرين بدأ الناس يقرون
بموهبة نجيب محفوظ . خاصة اثر المقال الذى كتبه الأب
جومييه وهو راهب متواضع كان يقطن في (العباسية) بالقاهرة :
أحس هذا الراهب بذوقه الناقد أن فنا جديدا يولد في مصر
فكتب مقالا عن (الملحمة الروائية الجديدة لنجيب محفوظ)
ويقرأ طه حسين المقال ويبادر بقراءة مؤلفات نجيب محفوظ
ويهتم به اهتماما خاصا .

ويكتشف طه حسين - وهو الذى أعلن في سنة ١٩٣٤ بعد
أن قرأ (شهرزاد) لتوفيق الحكيم أن الأدب المسرحى بدأ يولد

على يد الحكيم - يكتشف أن فن الرواية الأدبية قد بدأ يظهر
في الساحة الأدبية على يد الروائي نجيب محفوظ .

وسفه نجيب محفوظ بأعماله الروائية الجيدة ادعاءات
المستشرقين القائلين بأن الأدب العربي هو أدب متاحف وأنه
ينتهي عند الجاحظ .. جعل نجيب محفوظ الكثير منهم يتراجع
في حكمه .. ومن هنا بدأت الترجمات لأعماله ، وبدأت الشهرة
الواسعة تلاحق كتاباته العديدة .

ونجيب محفوظ الذي تأنس له في أحاديثه ، ويهرك
بتواضعه وبدمائه خلقه يجيبك لما تسأله :

- لما أحببتم الأحياء والحارات الشعبية ؟

* الحارات الشعبية هي مواطن الهامى وقد نشأت
فيها .. نشأت في (حى قرمز) بالقاهرة ثم انتقلت الى رياض
(العباسية) وظل قلبى معلقا بأحياء (الحسين) و (الأزهر)
(السيدة زينب) و (خان الخليلي) ان هذه الأحياء هي مواطن
الهامى . وقد جسدتها في أعمالى الروائية .

جسدت في رواياتى مرح الصبيان والنسوان ، وتعميرة
(الشيشة) ، وغرائز الناس والجمال والقبح ، وصينية الحمام
والبرغل ، والمعلم الرهيب الذى انهكته الأمراض .. دون أن
يتزوج .. وجسدت ساعات المرح الحلوة مع الخلان . وصورت

من أذبلهم الحشيش • والعيون التي غارت في محاجرها نتيجة
نفشى السل ، وصورت (الشاب العفريت) ؛

الذى يظل ساهرا الى آخر الليل وتكون نتيجته السل ثم
الموت وصورت مستنقعات النهش والافتراس ، والتقى الفاسق ،
والغنى بماله الفقير •

رسمت سطورا لكل من عايشتهم في الحارات الشعبية
ك (قرمز) و (الأزهر) و (خان الخليلي) •• رسومي
وصوري جاءت بعد ما عشت في تلك الأحياء وترددت عليها مع
الأصحاب والخلان •

— هل صحيح أن اللغة العربية تعاني وفيها صعوبات ؟

* اللغة العربية هي قادرة على تأدية وظيفة التبليغ وهي
منظورة وباستطاعتها أن تلعب دورا رياديا في العالم • ومن واجبنا
أن نحجبها الى الأجيال عن طريق مناهج تربوية صالحة •• في
رأىي اننا نضر الآن باللغة ولذلك أسفر تعليمنا عن فراغات ••
وتعليمنا في مصر مثلا سئ •• الطالب يتخرج وليس له
مستوى •• مستواه ضعيف •• النتيجة أننا نجد من ١٠٠ طالب
واحد له مستوى حسن في اللغة العربية ••

— ومن المسئول ؟

* نظام التعليم •

— كيف نصلح أنفسنا في رأيكم ؟

* باصلاح المدرس واصلاح البرامج •

— وبالنسبة للحياة الأدبية ، لماذا لم يظهر أديب جديد
تحدث عنه جماهير الأمة العربية الآن ؟

* هذا راجع الى ضعف مستوى التعليم وهذا الضعف
هو الذى جعل الأجيال الجديدة لم تستطع أن تقرض شبانها •
— يقول الأدباء الشبان : ان الكبار يقفون في طريقهم ••
فما رأيكم ؟

* هذا الادعاء باطل من الأساس •• ان الأدباء الكبار
لا يقفون في طريق الشباب ، فهل الأدباء الكبار يذهبون للناشرين
ويقولون لهم لا تنشروا للأدباء الصغار ••

السبب الأصلي في رأىى هو جمود الحالة الأدبية ••
الأدب الآن في جمود بسبب انتشار السينما والتلفزيون ،
وحصلت لخبطة لما يلقي المسئولية كل واحد منا على الآخر •
— قيل ان نجيب محفوظ قدم في بعض أعماله الروائية
نماذج سيئة وكان الأجدر به أن يتحاشى هذا لماذا اخترتم هذا
المسار ؟

* ان معظم رواياتى تخضع في تصميمها ومعمارها الفنى
الى تشابك عريض والى حركة تتجه نحو المستقبل •

والنماذج التي قدمتها لم تكن دائما سيئة فقد قدمت
النماذج الحسنة ، وحتى عند تقديم النماذج السيئة لم أقل
للناس : (سيروا على نسق الناس الوحشين) •

ان الرواية تخضع الى تصميم ومعمار فنى وسمات فنية ،
والفن الروائى لا يقدم البيئة الاجتماعية وحدها لتفسير الأحداث
والشخصيات وانما يضيف الملامح الخاصة • الملامح الجسدية
والملامح النفسية • ففى رواية (بداية ونهاية) مثلا •• البداية
كانت موت الأب والنهاية هى تفسخ الأسرة •• حلت فى هذه
الرواية ما يفعله المجتمع الرأسمالى المتطاحن •• فلما مات الأب
لم يستطع المجتمع أن يكون لهم أبا وان يواصل حمايته لهذه
الأسرة الضعيفة فأمام فقدان التضامن الاجتماعى ، انحلت
الأسرة واكتملت الفاجعة بابن فاسد هارب من العدالة وابنة
تفرق تقودها زلتها واحترافها الدعارة الى جوف النهر •
ويلحق بهذه الأخت ابن ثالث فيلقى بنفسه فى النهر رغم ما يلمع
على أكتافه من نجوم وشارات •

هذا تخطيط فنى للرواية وحركة أحداثها وعلاقاتها المتشابكة
من دون أن تفقد المميزات الذاتية الأشخاص رغم وحدة الاطار
الاجتماعى •

— كم عدد رواياتكم ياأستاذ نجيب ؟

✱ حوالى الأربعين ✱

— هل تفضلون بعضها على الآخر ؟

✱ الكتب كالأولاد فلا مجال للتفضيل ✱

— أهم رواياتكم ومضامينها ؟

أهم رواياتى هى :

(عبث الأقدار) :

وتطرح قضية الصراع بين القوة والقدر ✱

(رادويس) :

وتصور ملكا عابثا فى ملذاته وتنتهى بموته ✱

(كفاح طيبة) :

ويطغى عليها الطابع التاريخى وتصور صراع أحسن لطرد

ألهكسوس من مصر وتحرير وادى النيل ✱

(خان الخليلى) :

وهى تصور الأجواء الشعبية فى حى (سيدنا الحسين) :

(التقاليد والأغاني والعادات) وتتحرك هذه الرواية أساسا

حول (شخصية عاكف) وإبراز ملامحه الوجدانية وتزدحم هذه

الرواية بالتحليل والتفصيل فى إطار زمنى محدد من يناير ١٩٤٣

الى ٣٠ مايو من نفس السنة ✱

(زقاق المدق) :

وفيهما قسمات تشترك فيها مع (خان الخليلي) وهي من أكثر الروايات عمقا في التعبير عن المأساة النابعة من الطبيعة الجغرافية .

(بداية ونهاية) :

والثلاثية : (بين القصرين) ، (قصر الشوق) ، (السكرية) .

— لماذا كانت معظم رواياتكم اجتماعية ؟

* قصصى ورواياتى اجتماعية ونفسية وقد كتبت في السياسة أيضا مثل (ميرamar) و (الكرنك) .. انتهيت من كتابة (الثلاثية) مع انفجار ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ و (الثلاثية) وان تقف بأحداثها عند عام ١٩٤٤ فأنها تمتد بأفكارها الى عشية قيام الثورة .

— هل صحيح أنكم توقفت عن الكتابة عندما بدأت الثورة ؟

* لم أتوقف لأن الثورة حققت الكثير من أحلامي وأشواقى وقلت ان أدب المرحلة الجديدة هو أدب الطبقة العاملة ، ولكن بعد سبع سنوات ١٩٥٩ م خرجت بـ (أولاد

حارتنا) ، ثم (الشحاذ) ثم تتابعت رواياتى بانتظام فنشرت
أيضا :

(اللص والكلاب) ، و (السمان والخريف) ،
و (الطريق) .. الخ •

— وماذا سنقرأ لكم قريبا ؟

* فى السنة القادمة ستصدر لى (اخناتون) وهى رواية
تاريخية •

— ما رأيكم فى الالتزام ؟

* الكاتب اذا اراد أن يخدم غيره عليه أن يلتزم بقضاياه
وهيمومه .. واذا اراد أن يخدم نفسه فالالتزام بالنسبة اليه
غير ضرورى •

— لو كنتم شابا فى سن الخامسة والعشرين هل تتمنون أن
تكونوا من الأدباء ؟

* لا .. لأن (حالة الأدب وحشة فى هذه الأيام) •

— وهل ندمتم لما أصبحتم أدبيا ؟

* لا .. لأن الأدب حالته حسنة فى ذلك الوقت وأنا
معتز باننى أديب •

— كم عمركم :

* في ديسمبر القادم ابلغ ٧٢ سنة •

ـ وهل لكم أبناء ؟

* ابتتان (أم كلثوم) و (فاطمة) •

ـ كيف تقضون أوقاتكم ؟

* أقضى أوقاتى فى الراحة والكتابة وفى مشاهدة

التليفزيون • وفى المشى •• وأقرأ بعد الظهر وأجىء الى
الأهرام صباح كل خميس •

ـ كيف تعرفون الحب ؟

* الحب تجمع بين اثنين فيه عواطف قوية •• وكل تجمع

من هذا النوع (موش بطل ••• هو محبب) •

ـ والأمل ما هو ؟

* هو الضوء الذى يفتح لنا نوافذ ظلمات الحياة •••

به نهتدى ونسير فى الدروب الشاقة •

ـ والديمقراطية ما هى ؟

* حكم الشعب للشعب من أجل الشعب •

ـ والديكتاتورية ؟

* الديكتاتورية أكبر مصيبة حينما يصاب بها الانسان •

— ما رأيكم في توفيق الحكيم ؟

* ماذا أقول عن الأستاذ توفيق الحكيم ؟ .. هو أستاذى وأستاذ الأجيال الأدبية كلها .. تخرج على يديه أدباء وتقاد ودارسون وقصاصون ومسرحيون فالأستاذ توفيق الحكيم وجه مصر الأدبي ووجه لامع جدا في العالم *

— هل الكتابة مسئولية ؟

* الكتابة مسئولية أمام الفن وأمام المجتمع : فكل كلمة تكتبها من الناحية الفنية ويتقبلها المجتمع هي جميلة ومفيدة وخالدة *

— متى تكتبون يا أستاذ نجيب ؟

* في الوقت الحاضر وأنا في المعاش أفضل الكتابة في الصباح *

— هل حقق الأستاذ نجيب محفوظ طموحاته الأدبية ؟

* حقق الذى قدر عليه والذى عبرت عنه على قدر حالى * وما لم أقدر عليه لم أحققه *

— كيف حال القصة العربية ؟

* القصة العربية تقدمت تقدما كبيرا حتى أنها أصبحت في مستوى القصة العالمية *

— وهل الحرية من مستلزمات الفن الأدبي ؟

* طبعا ... ان الأدب من غير حرية معناه موت فالحرية
حياة الفكر والأدب •

— ما رأيكم في رواية (عائشة) للروائي البشير بن سلامة؟

* رواية (عائشة) للبشير بن سلامة هي رواية هامة
سواء من حيث المضمون أو من حيث المعمار الفني ... هي
تعبير عن عمق اجتماعي وعن فعل تاريخي وتتجسس فيها أن
الفكر التونسي هو فكر حي يحتضن الرؤى والقيم •

هذا هو فجيئ محفوظ الذي عبر بالهمس وبالرمز وبالجهر
أيضا هو فنان له رؤى ودعوات حارة ...

تجربته الأدبية تطورت مع الأيام ودفعت العربي لكي
يتطور في السلوك وفي الفكر ... صور هذا الفنان مأساة
الإنسان وجذور هذه المأساة ، وانتقل من النزعة الطبيعية
إلى الواقعية الوجودية • وفنه صور من أزمت الفقاء هو في
أدبه يدفعك للتغيير • لتفجر بطولات جديدة من قيم
مضيئة(*) •

(*) العمل الثقافي : الاثنين • ديسمبر ١٩٨٣ •

مع الأديب الدكتور

محمد عبد المنعم خفاجي

الأديب الباحث الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي هو شخصية عربية أصيلة ووجه من وجوه الفكر في مصر اليوم يتابع كل ما ينشر في الساحة الأدبية على صعيد الوطن العربي يعتز بصداقاته الأدبية الواسعة وبمواقفه من قضايا الاسلام هو رئيس (رابطة الأدب الحديث) بالقاهرة وخبير مجمع اللغة العربية بها ، وعضو جمعية أدباء مصر ومدير مجلة (الحضارة) التي تصدرها رابطة الأدب الحديث ومؤلفاته بلغت أكثر من خمسمائة كتاب ومع ذلك فالرجل لا يشعر بأنه مؤلف ، فهو متواضع تواضع كل عالم أصيل وباحث قدير .

فى صحبته تعيش لحظات أنس فى عقب الايمان •• يحدثك
عن زيارته للعديد من الدول الاسلامية ، حيث حاضر ، ودرس
فيها وشارك فى مؤتمرات عقدت فى بعضها ، وتلاميذه فى أنحاء
العالم الاسلامى كثيرون يرجعون اليه فى أعمالهم الاسلامية
والثقافية والعلمية ، ويعتبرون مؤلفاته الاسلامية مصدرا أصيلا
ويدرسونها فى كثير من الجامعات الاسلامية ويصدرون عنها
فتاويهم ودراساتهم الاسلامية •



ومن أحاديثه تشعر أنه يعتز بأبى العتاهية وبالبحترى
وأبى تمام والمتنبى ولكنه فى نفس الوقت أيضا يكبر جهود
الأدباء المحدثين كالشابى الذى كتب عنه تأليفا خاصا بعنوان
(الشابى ومدرسة أبولو) بالاشتراك مع رشيد الذوادى
و ده عبد العزيز شرف وسيقدمه للطباعة هذه الأيام ، كما
يعتز بشاعر السودان التيجانى بشير ، وبالنقاد السورى عدنان
مردم ، وشاعرة العراق نازك الملائكة وأيضا بالسحرتى وحافظ
وشوقى وطه حسين والعقاد والمازنى ، وصالح جودت ،
وعزيز أباظة وغيرهم وغيرهم •

يقول عن عدنان مردم شاعر سورية الكبير وعن ديوانه
(تفحات شامية) : (تفحات شامية ، يمثل شاعرنا الكبير عدنان
مردم بك خير تمثيل ، فهو يحمل روحه الوطنية المتأججة ، ويحمل

طابعه الشعري البديع الجديد ، ويحمل موهبته التصويرية
الرفيعة الأصيلة ، ويحمل منهجه في نظم القصيدة وموسيقاه ،
ويحمل قبل كل شيء فكره وثقافته وطابع فهمه للحياة) *

والأديب الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي شديد الاعتزاز
بـ (جماعة أبولو) وبمذهبها النقدي منذ تأسيسها على يد
الدكتور أحمد زكي أبو شادي وتحدث عن هذه الجماعة في
عديد من كتبه كـ (قصة الأدب المعاصر) الذي يقع في أربعة
أجزاء ، و (صور من الأدب الحديث - ٤ أجزاء) ، و (قصة
الأدب في مصر - ٥ أجزاء) ، يتحدث مثلا عن الشاعر صالح
جودت فيقول : « صالح جودت أحد أعضائها ، وأحد كتاب
مجلتها الشهيرة (مجلة أبولو) ومنذ ذلك الحين ظهر اسم
الشاعر صالح جودت شاعرا رومانسي المذهب كلاسيكي الشكل
وجداني النزعة ، يترنم بالشعر ويؤثره إيقاعا جميلا ، وصورا
خالصة ، وشكلا فنيا ملتزما ، وخيالا محلقا ، وتجربة شعرية
عميقة ، ورؤية حادة دقيقة »

ويكبر الأديب خفاجي جهود أديبنا التونسي أبو القاسم
محمد كرو ، يقول عنه في مقدمة كتاب (حصاد القلم) ص ٦ :

« والأستاذ أبو القاسم محمد كرو يعرفه الأدباء والقراء
في البلاد العربية كافة كاتبا مخلصا ، وأديبا حرا ومؤلفا مجيدا

فى مؤلفاته : (الشابى) و (كفاح وحب) و (مارس شهر
الدماء والدموع) .. ولقد كانت مقالاته ودراساته وبحوئه خير
تعريف لأبناء البلاد العربية بتونس وأدبائها وشعرائها الماضين
والمعاصرين !!



هذا هو الباحث والناقد محمد عبد المنعم خفاجى هو أديب
مصرى من مواليد المنصورة سنة ١٩١٥ وهو فى الثامنة والستين
من عمره ويعمل حاليا أستاذا متفرغا بجامعة الأزهر ، وقد كان
قبل عميدا لكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر (فرع أسىوط)
كما انه عضو لجنة فحص الانتاج العلمى لأعضاء هيئات
التدريس فى جامعة الأزهر .

وعلماء الاسلام من المغرب الى الهند وباكستان يعرفون
هذا الأديب الموسوعى ويقدرّون جهوده الجليلة فى خدمة الدعوة
الاسلامية .

كما أن علماء اللغة العربية فى الجامعات الأجنبية وعلماء
الاستشراق أيضا يقدرّون أعماله العلمية ويرجعون اليه فى الكثير
من المناسبات . وهو أول من كتب عن القضايا المعاصرة من
وجهة نظر الاسلام منذ خمسين عاما حتى اليوم من مثل :

- ١ - حقوق الانسان في الاسلام الذي كان أول من وضع فيها كتابا يعد مرجعا أساسيا في هذا الشأن •
- ٢ - النظرية الاقتصادية في الاسلام •
- ٣ - قضايا العمل والعمال في الشريعة الاسلامية •



التقيت بهذا المفكر الدينى والباحث اللغوى والأديب الموسوعى ذات مساء بنادى (رابطة الأدب الحديث) بالقاهرة ،
وجرى بينى وبينه هذا الحوار الشامل •

- نريد بطاقة تعريف عنكم :

* محمد عبد المنعم خفاجى .. تخرجت من (جامعة الأزهر) سنة ١٩٤٠ وأحرزت على (الدكتوراه فى الأدب) من كلية اللغة سنة ١٩٤٦ ومن زملائى فى مراحل الدراسة : الشيخ محمد متولى الشعراوى ، والأستاذ عبد الحميد محمود شيخ الأزهر الأسبق وعبد الرحمن البىصار ، والشيخ جاد الحق على جاد شيخ الأزهر الحالى ، والدكتور محمد الطيب النجار ، والدكتور بدوى عبد اللطيف رئيس جامعة الأزهر الأسبق ... الخ •

- ما هى المناصب العلمية التى توليتموها ؟

* توليت مناصب علمية فالى جانب الأستاذية ، كنت عضوا
فى هيئة التدريس فى كلية اللغة العربية بالقاهرة ، ورئيس قسم
الأدب والنقد فى كلية اللغة العربية عامى (١٩٧٢ - ١٩٧٣) ثم
أصبحت عميدا لكلية اللغة العربية جامعة الأزهر (١٩٧٤ -
١٩٧٨) ثم عضو مجلس جامعة الأزهر (١٩٧٤ - ١٩٧٨) ثم
توليت التدريس بكلية اللغة بالقاهرة منذ عام ١٩٧٨ •

— والآن ما هى مسؤولياتكم ؟

* عميد كلية اللغة العربية بالأزهر ، وعضو مجمع اللغة
العربية بالقاهرة ورئيس (رابطة الأدب الحديث) بالقاهرة •

— بماذا تهتمون خاصة ؟

* أهتم بكتابة الدراسات الأدبية والنقدية واللغوية
والاسلامية والتاريخية •

— ما هى مؤلفاتكم وأبرزها ؟

* صدر لى لحد الآن خمسمائة وعشرة كتاب مطبوع
حتى الآن وهى موزعة على النحو التالى :

- أ — كتب محققة من التراث وتبلغ مائة كتاب •
- ب — كتب اسلامية وتبلغ نحو مائة كتاب •
- ج — تراجم أدبية وتبلغ نحو الخمسين كتابا •
- د — كتب تاريخية وتبلغ نحو الثلاثين كتابا •

و - كتب في الشعر وتبلغ نحو الأربعين كتابا .

ز - كتب في البلاغة العربية وتبلغ نحو الثلاثين كتابا .

* كتبت في معظم المجلات الأدبية التي تصدر في الوطن العربي (الهلال) و (الرسالة) و (العربي) و (الثقافة) و (الآداب) و (الأديب) و (قافلة الزيت) .. وغيرها .

- يبدو أن لكم ثروة من المقالات الثقافية فكم من مقالة نشرتم تقريبا ؟

* نشرت ما لا يقل عن عشرين ألف مقالة منشورة في مختلف الصحف والمجلات المصرية والعربية خلال نصف قرن من عام ١٩٤٠ حتى اليوم .

كما أن لى مئات الأحاديث اذاعتها الاذاعة والتلفزيون في عديد من بلدان العالم الاسلامى .

وأشرفت على نحو مائة (رسالة دكتوراه) في الأدب والنقد واللغة في جامعة الأزهر ، وعلى أكثر من مائة وعشرين (رسالة ماجستير في (جامعة الأزهر) و (معهد الدراسات الاسلامية) ، كما اشتركت في مناقشة رسائل (الدكتوراه) و (الماجستير) في (جامعة الأزهر) ، وفي (جامعة الاسكندرية) وفي (جامعة القاهرة) . وبلغ عدد هذه الرسائل التي اشتركت في مناقشتها نحو المائة رسالة .

— أأنتم من الشعراء العموديين فى مصر فما هى اسماء
دواوينكم ؟

✽ دواوينى الشعرية بلغت عشرة من بينها :

وحى العاطفة (١٩٣٦)

• أحلام الشباب (١٩٤٦)

• أحلام السراب (١٩٤٩)

• نغم من الخلد (١٩٧٣)

• صلوات على الضفاف •

• نداء من السماء : مخطوط •

— وهل الكتابة مسؤولية ؟

✽ الكاتب مسؤول أمام ضميره وأمام قارئه وهو يتحمل

أمانة الكلمة ومسؤولية الفكر على امتداد عصور التاريخ •

ولابد أن تكون كلمته ذات هدف مؤثر فى الجماهير فى

عصره وفيما بعد عصره ، ولابد كذلك أن تكون موجهة وبناءة ،

عاملة على خدمة الحياة والحضارة الانسانية •

— د• خفاجى كل الناس لهم أشخاص يعتزون بهم فبمن

تعتزون أنتم ؟

✽ أعتز بالكثير ، فمن القدماء أعتز بعديد من الاعلام

الخالدين فى مختلف فروع الثقافة بعد اعتزازى بأصحاب

رسول الله ودورهم فى خدمة العقيدة •

أعتر بالجاحظ وابن المقفع ، وابن المعتز • وأعتر كذلك
بعبد القاهر الجرجاني ، والآمدي ، والقاضي الجرجاني صاحب
(الوساطة) • وأعتر بجدي الأعلى الأمير ابن سنان خفاجي
صاحب كتاب (سر الفصاحة) وأعتر بابن خفاجة الأندلسي
الشاعر ، وبالأسيوطي ، وبالإمام الشهابي الخفاجي العالم
الإسلامي الكبير •

ومن المعاصرين أعتر بالأفغاني ، وعبدہ ، وسعد زغلول ،
ومصطفى عبد الرازق ، والزيات ، وأحمد أمين والرافعي ، ومن
السياسيين أعتر بالرئيس الحبيب بورقيبة فهو مجاهد كبير
عرفته في مصر حينما كان يجتمع بالشباب المصري في (مكتب
تحرير المغرب العربي) في شارع عدلي بالقاهرة في الأربعينات
وكنت وقتئذ رئيسا لاتحاد طلاب الأزهر وممن يذهبون الى
هذا المكتب ويلتقون بالمجاهد الحبيب هناك •



هذا هو الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي الأديب
والباحث ••

مؤلفاته كثيرة ، ومقالاته متفرقة هنا وهناك ، هو شخصية
نشيطه تتحرك في كل الأندية الثقافية في مصر ويجمع حوله
العديد من الأدباء ذوي الاتجاهات والرؤى المختلفة قال عنه

الدكتور أحمد زكى أبو شادى (انه ظاهرة فذة في تاريخ الثقافة العربية) وسماه كثيرون بسيوطى عصره ، وبجاحظ زمانه .

لقد أثرى د. خفاجى النقد بالجمع بين المناهج القديمة والجديدة فيه ودراساته الأدبية تمثل منهجا فكريا متكاملا ويسجل بسوازاته الأدبية كثيرا من الأفكار الجديدة فهو صورة للأديب الذى مثل عصره وصور بفضه جوانب كثيرة من التجديد والابتكار ، يقول عنه المستشرق المجرى المسلم الدكتور عبد الكريم جرمانوس : (.. عرفته فعرفت فيه الكفاح من أجل العيش والكفاح من أجل العمل الفكرى جميعا ، يربط كفاحه بلقمة العيش بكفاحه بعمل الفكر وحياته الوظيفية فى الأزهر لم تكن تدر عليه الرزق لأن الأزهر من الجانب الوظيفى فقير ، ولا يعيش فى رخاء فيه الا المحظوظون وذوو المحسوبيات الذين يتملقون ويعرفون كيف يتقربون ، ولم يكن فيه شئ من ذلك ؛ لأنه كان كثير الصراحة ، كثير السخف على محسوبيات الرؤساء ، وكانت كتبه لا تدر عليه شيئا من المال لأنه يطبع أغلبها من ماله الخاص ، ثم لا يأتى توزيعها ان أمكن توزيعها له بشئ من الفائدة ومن ثم فلم يستفد منها ربحا ، وكل ما كان يأتى من بعضها لم يكن يكفى سداد ديونه من أجل باقى كتبه(*) .

(*) الصباح : الثلاثاء ٢٧ ديسمبر ١٩٨٣ .

مع الأديب الروائي

احسان عبد القدوس

أثناء تواجدي بالقاهرة أخيرا التقيت بدار الأهرام بالأديب العربي الكبير احسان عبد القدوس .. لقاءنا كان من غير موعد ومع ذلك فقد كان وديا وحارا .. وكانت ذكريات شائعة عن محل (كساب) الحلواني .. أين نبتت فكرة مجلة (روزاليوسف) .. وكانت قصص ممتعة عن ثورة ١٩١٩ بقيادة سعد زغلول ، وعن متاعب الصحافة ، وعن مجلة (روزاليوسف) ، وعن والدته فاطمة اليوسف منشئة هذه المجلة .. وكانت أحاديث عن ثورة مصر عام ١٩٥٢ وعن مساهمته في اعداد هذه الثورة .. وأحاديث وأحاديث أخرى كان طابعها في ذلك

الصراحة .. الصراحة التى يعتز بها المفكر والأديب والكاتب
السياسى *

لم أكن قبل أعرف احسان عبد القدوس ولا تقابلت معه
فى القاهرة .. وان معرفتى به كانت من خلال ما كتب واتبج
للسينما العربية ، ولكنى أستطيع أن أقول من خلال هذه
الجلسة الفكرية اننى تعرفت على جوانب كثيرة لهذه الشخصية
الفذة التى جمعت بعض المفارقات ك : المرح مع الجدية ،
والثورة مع الصبر ، والتحدى مع التفاؤل *

وبدا لى احسان عن القدوس ملهما حقا ، بدا احسان
عبد القدوس الانسان والأديب والشاعر .. والكاتب والقصصى *
ومن خلال عفوية احسان ولطفه وابتساماته تتيقن أنه قريب
منك ومن كل الناس *

قلت لاحسان عبد القدوس وقد كان كلانا يترشف فنجان
شايه المعطر :

— متى ولدتكم ؟ .. وأين كانت دراستكم ؟

* ولدت بالقاهرة فى ١/١/١٩١٩ عام قيام ثورة الشعب
المصرى بقيادة سعد زغلول ، ودرست فى كلية الحقوق ، وتخرجت
سنة ١٩٤٢ فاشتغلت بالمحاماة لمدة سنتين ، ثم تفرغت للصحافة
والأدب ، وهذه المهنة هى مهنة قاسية ولكنها ممتعة فى نفس
الوقت *

— هل صحيح أن الصحافة مهنة البحث عن المتاعب ؟
* أجل مهنة الصحافة هي مهنة قاسية وقد تحدثت عن
متاعبها والدتي (فاطمة اليوسف) منشئة (روزاليوسف) في
كتابها (ذكريات) ..

— هل السيدة (فاطمة اليوسف) كانت غنية لما أصدرت
مجلتها (روزاليوسف) ؟

* لم تكن والدتي غنية يوم ولدتني ويوم نشأت في
رعايتها ، ولا كان أبي غنيا ، فهي لم تدخل مدرسة ، اذ تعلمت
القراءة بمفردها وهي التي انتظت دروس الفن وجعلت من
نفسها (سارة برنار الشرق) كما أطلق عليها تقاد ذلك الجيل .
ووالدتي دخلت ميدان الصحافة وفي يدها خمسة جنيهاً ،
وأنشأت مجلة تحمل اسمها يكاد يكون أجنياً وهو الاسم
الذي اشتهرت به على المسرح فاستطاعت أن تجعل من هذه
المجلة أقوى المجلات في الشرق .

— أمكم عصامية فبعد ما نبتت فكرة صدور مجلة
(روزاليوسف) في محل (حلواني) اسمه (كساب) اعترضتها
صعاب كثيرة لصدور مجلتها لكنها قفزت بها وأمكنها مواصلة
هذا العمل .

— فماذا تتذكر في هذا الشأن ؟

* ان الحديث عن (روزاليوسف) حديث طويل ..
كانت أمى تقطن فى شارع جلال .. بيتنا يقع فى شقة مرتفعة
على ملك الشاعر أحمد شوقى وبيتنا كان هو المقر المؤقت لمجلة
(روزاليوسف) واعترضت أمى صعوبات شتى فى مواصلة
اصدار المجلة ، ولكنها تمكنت من التغلب عليها بفضل عصاميته
وجديتها واصرارها ومؤازرة الكثير من الكتاب والفنانين لها ..
من ذلك ان (أم كلثوم) دفعت اشتراكا منذ ظهور العدد الأول
وأخذت بقية الدفتر لتقوم بتوزيعه على الأصدقاء .. وتوالت
الاعداد فى الصدور واستطاعت والدتى أن تجمع حولها كبار
الكتاب مثل : ابراهيم عبد القادر المازنى وعباس محمود العقاد
وابراهيم رمزى ومحمد لطفى جمعة ، وزكى طليمات وحبيب
جاماتى وأحمد رامى .

كان هؤلاء الأدباء يكتبون من غير أجر ، ووالدتى تعمل
بلا راحة ولا مكسب .. كانت تقتر علينا حتى توفر قروش تعيينها
على اصدار عدد من (روزاليوسف) .

وتواصل صدور هذه المجلة هو نفسه قصة تصميم واصرار
وصبر .. فوالدتى كانت تهول الى كل مكان كان يخطب فيه
(سعد زغلول) لتكتب الى القراء حتى يخرج الناس فى الشوارع
هاتفين بالاستقلال وخروج الانجليز ، وهكذا استمر التواصل
بفضل العديد من الأدباء والصحفيين كأحمد شوقى ، وكامل

الشناوى ، ويوسف حلمى ومحمد التابعى والعقاد ومحمود عزمى
وتوفيق صليب .. الخ .

المدرسة الأولى

* الواقع أن (روزاليوسف) لم تكن لى مدرسة بل كانت البيت الذى نشأت فيه ، وكانت السيدة (فاطمة اليوسف) تعتمد فى إصدار مجلتها دائما على الأجيال الجديدة من الكتاب والصحفيين ، ولهذا فقد كان من الطبيعى بمجرد أن ظهرت لى مواهب أن أبدأ العمل فى (روزاليوسف) وكان أقوى ما يعيننى على تربية رواياتى وتهذيبها هو أنى أعيش فى مجتمع كله من الصحفيين والكتاب ، ولذلك نمت هوايتى وأصبحت صحفيا وكاتبا . ولكن أهم ما ميزتنى به (روز اليوسف) هو أنى كنت مطلق الحرية فى نشر آرائى السياسية والاجتماعية بصفتى صاحب المجلة وهى فرصة لم تتوفر لكثيرين غيرى من الكتاب والصحفيين .. وهذه الحرية حددت شخصيتى أمام القراء .

— بماذا تتميز مواضيعكم الصحفية يا أستاذ احسان ؟

* أول ما عرفت بين القراء عرفت ككاتب سياسى ، فى أوائل الأربعينات وكانت حريتى المطلقة فى نشر آرائى هى التى دفعت القراء الى متابعة ما أكتب .

وعرفت بأن كل آرائى هى آراء ثورية واشتهرت بعدة قضايا صحفية كقضية الأسلحة الفاسدة بعد حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وغيرها من القضايا حتى وصلنا الى الثورة سنة ١٩٥٢ ثورة يوليو ، وللأسف فان الثورة اضطرت الى فرض قيود على حرية الرأى .. خنقت على حرية رأى السياسى فلم أعد أستطيع نشر آرائى السياسية .. ومن يومها بدأت أعرف أكثر ككاتب قصة وأديب ، لأنى فعلا بدأت أهتم أكثر بكتابة القصة ، وليس معنى هذا أنى لم ابدأ كتابة القصة الا بعد الثورة فقد كنت أكتب القصص من قبل الثورة ولكن مقالاتى السياسية كانت تطنى على القصص .

— باعتباركم نشأتم ككاتب هل بشرتم بالثورة كما بشر بها توفيق الحكيم فى (عصفور من الشرق) ؟

✽ لقد كنت مسئولا مباشرا عن تحقيق الثورة .. كانت لى اتصالات بكل القوى الثورية ، لذلك فقد كنت متأكدا من أن الثورة ستقوم .

وفى اليوم الأول للثورة ، قمت أنا بنفسى باختيار رئيس الوزراء على ماهر ، واتصلت نيابة عن مجلس الثورة بعلى ماهر وكلفته بتشكيل الوزارة .. وقد استمرت العلاقة بينى وبين قيادة الثورة الى أن اختلفت مع المرحوم جمال عبد الناصر على نظام الحكم المتبع فأدخلنى السجن لمدة ثلاثة أشهر ، ولكنى يوم

أفرج عني اتصل بي هاتفيا معذرا عن سجنى ، وتعهد أن يدعوني الى العشاء كل ليلة ولمدة أكثر من شهر وكان يقول لى : (انى أعالجبك نفسيا حتى تنسى انى أمرت بحبسك) .. والعلاقة بينى وبين الثورة من قبل أن تقوم وبعد أن قامت علاقة تمثل تاريخا طويلا يحتاج الى كتب كاملة حتى أروىها لكم .

أنا عكس توفيق الحكيم ، الحكيم أديب بشر بالثورة .. أما أنا فكنت كاتبا سياسيا دعوت الى الثورة وباشرتها وعاشتها عن كتب .

— قلت ان جمال عبد الناصر سجنكم فما رأيكم فى جمال ؟

* لاشك أن جمال عبد الناصر كان يمثل المرحلة الأولى من الثورة وهى مرحلة تتعرض كثيرا للأخطار ، وفى الوقت نفسه تحتاج الى قوة هائلة واصرار عنيف على مبادئ الثورة كما يحدث فى كل الثورات ، وقد كان جمال عبد الناصر عنيفا فى وطنيته وفى اصراره على مبادئ الثورة التى قادها فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

— هل الحرية ضرورية فى الكتابة الأدبية ؟

* ان أى نهضة أدبية مرتبطة بمستوى الحرية التى هى من حق الأديب . وأنت لا تستطيع أن تدرس الفرق بين الأدب الأوروبى الا مع دراسة مستوى الحرية فى البلاد العربية وان

قيمة الانتاج الأدبي يختلف من بلد عربى الى آخر بحسب اختلاف
مستويات الحرية فى كل بلد .

وقلت للأديب العربى الكبير « احسان عبد القدوس » :

— هل الكتابة مسئولية ومسئولية مباشرة على الكتاب ؟



* قطعا الكتابة مسئولية ومسئولية مباشرة على الكاتب،
وهى مسئولية يحاسبه عليها القارئ قبل أن تحاسبه عليها
الحكومات ، ولذلك فانى عندما أكتب قصة أبدأ أولا بتحديد
الهدف والرأى التى تعبر عنه هذه القصة ، وذلك احساسا
بمسئوليتى عن هذه القصة .

— هل بعض قصصكم مثلت رؤى سياسية وفكرية ؟

* قطعا .. ان قصصى المنشورة بلغت أكثر من ٥٠٠ قصة
وهى ليست قاصرة على ناحية واحدة من الحياة ، ولكنها تشمل
كل نواحي الحياة السياسية والاجتماعية بل ان لى قصصا تشمل
التفسيرات الدينية وتدور وقائعها فى الآخرة لا فى الدنيا ،
وأكثر من ذلك فان من هوايتى أنى أحاول أن أعيش مجتمعات
الدول الأجنبية التى أزورها ، وأخرج من هذا المجتمع بقصة
حول الحياة فى هذا المجتمع .. ولذلك تجد فى قصصى أو تجد
لى قصصا تدور أحداثها فى دول أوروبا أو فى أمريكا ، كما أنى

كتبت قصصا تدور وقائعها في كثير من المجتمعات العربية كـمجتمع الكويت ، أو مجتمع المغرب العربي ، أرجو أن أزور مرة تونس لأكتب قصة تعبر عن المجتمع التونسي .

الأدب التونسي

— ... والأدب التونسي هل لكم اطلاع عليه ؟

* لا .. للأسف .. وكنت أشكو لكم أن الصحف والكتب التونسية لا تصلني وهذا تقصير كبير من هيئات النشر سواء في مصر أو في تونس .. والواقع أن هناك تباعد كبير بين أدباء العالم العربي بعكس ما كان عليه قديما ، فقد كان هناك دائما تقارب بين أدباء العرب وكل من يكتبون العربية .

— لماذا عنيتم بالأدب المشكوف ؟

* الواقع أنني أتهم بأنني أكتب بصراحة عن العلاقات الجنسية وهذا غير صحيح ، بل إن الاتهام بدأ كنوع من معارضة في الخلافات السياسية ، ولو راجعت قصصى لوجدت أن كل ما أقدمت عليه هو تطوير الأدب العربي تطورا ترفضه النهضة الأدبية . لذلك اعتبر هذا الاقدام على هذا التطور كأنه انطلاق غير مباح في الأدب ، وكأنهم يريدون من الكتاب أن يبقوا كما كانوا منذ عشرات ومئات السنين ؟

وقد أراد توفيق الحكيم أن يطور أسلوبه هذا التطور في قصة (الرباط المقدس) ولكنه عندما هاجمه أعداء التطور خاف وأمتنع عن الاستمرار في هذا التطور .. أما أنا فلم أخف وصرت متطورا في مواجهة كل المعارضين حتى تم الاعتراف بهذا التطور ، وأصبحت كل القصص الآن في مستوى الحرية التي أكتب بها ، ورغم هذا فإن ما وصلت إليه من تطور لم يصل الى مستوى تطور الأدب القصصى الفرنسى أو الأمريكى ، أو أى أدب آخر ، فهم لا يزالون يتمتعون بحرية أكثر من الحرية التي وصلنا إليها ، ولا يزالون يفهمون مهمة أدب القصة أكثر مما تفهمها ، ومهمة القصة هي مهمة الطبيب الذى يعالج مريضا اجتماعيا ، والطبيب لا يمكن أن يصل الى حقيقة المرض الا اذا كان حرا فى الكشف عن المريض ، وهذا لا يعتبر أدبا مكشوبا ، فالطبيب عندما يكشف على جسد المرأة لا يهدف الى الاثارة بل يهدف الى العلاج .



— وهل تخاف يا أستاذ احسان ؟

* أنا لا أخاف ، وأتمسك برأى الى أن أموت فى سبيله ..

— والمرأة المثالية فى نظركم ككاتبة ؟

* أنا ارتفع بالمرأة الى حد أن أساوى بين شخصية المرأة وشخصية الرجل فليس بينهما من هو أقل أو أكثر الا الفرق الفسيولوجى .. أما من ناحية الشخصية ومن ناحية القدرة والعقل فأنا لا أرى أى فرق بين الرجل والمرأة .. ربما وصلت الى هذا بعد ما كنت أرى أمى السيدة (فاطمة اليوسف) تتحمل أعباء ومسؤوليات وكأنها أقوى الرجال ..

وقلت للأديب العربى الكبير الأستاذ احسان عبد القدوس :

— والرجل المثالى ؟

* واعتبر المرأة المثالية كالرجل المثالى .. الرجل المثالى هو من يتوفر فيه رجاحة العقل وطهارة الضمير والقدرة على التصميم على رأى وعلى الايمان .

— وهل الدين مقوم لغرس الرجولة الحق ؟

* أجل ! فمن غير شك أن الدين هو أقوى ما يزرع فى الانسان الايمان .. والايمان هو أقوى ما يربى ارادة الانسان وقدرته على أن يحقق آراءه .

— لو كنتم فى العشرين من عمركم فكيف تعرفون الحب ؟

* فى الواقع وأنا فى العشرين من عمرى .. أحببت

الحب الوحيد الذى أعيش فيه حتى اليوم ، وقد واجه هذا
الحب منذ البداية متاعب كثيرة ، ولكنه كان من القوة بحيث
استطاع أن ينتصر على كل المتاعب .. على أنك لا تدري ان
كل من كان حولى حاول أن يوقف هذا الحب ، ولكنى
استطعت أنا وحييتى أن تتحدى الجميع وأن تتزوج
والحمد لله .. نحن دائما أسعد زوجين وأسعد أب وأم ..

— هل هناك روايات تخلد سيرتكم الذاتية ؟

* فى الواقع أنى لم أصل الى سن المذكرات
والذكريات .. ولكن لو أردت الحقيقة فان قصصى متأثرة
بذكرياتى .

— وهل عرفتم تونس ؟

* أتمنى أن أزورها وقد عرفت الرئيس الحبيب بورقيبة
عندما كان مقيما فى مصر وهو يعد للثورة التونسية .. كنت
التقى به فى (مكتب المغرب العربى) بالقاهرة .

مع الأديب ثروت أباطة

ثروت أباطة هو أديب عربى كبير يضرب بأعراقه الى
الأباضية أى الى عائلة ارستقراطية شهيرة فى محافظة الشرقية •
وأنجبت هذه العائلة الكثير من المفكرين والأدباء ك (عزيز
أباطة) و (فكرى أباطة) و (ابراهيم دسوقى أباطة) ••

وكلما رأيت هذا الأديب رأيت وجها مشرقا صبيحا
تعلوه ابتسامة فى حمرة الشفق •

استقبلنى ذات صباح فى مكتبه بالأهرام وكانت أحاديث
وأحاديث •• عن فكرى أباطة •• وعن الشاعر أبو القاسم

الشابى .. وعن جماعة أبولو ، وعن العقاد وطه حسين ،
ونجيب محفوظ وتوفيق الحكيم .. الخ •

هذا هو ثروت أباطه الأديب والفلاح الارستقراطى ..
أتريدون أن أصفه لكم ؟

ثروت صاحب نكتة وكثير الكلام .. التفاتته سريعة ..
يريد أن يتكلم باستمرار لكنه اذا تحدث ، فانك تحس بأنه
متمكن من موضوعاته .. وحينما تتحدث اليه تشعر بأنه
عطوف .. طيب القلب .. عميق فى وطنيته .. وصادقاته تنبع
من قلبه الحى : فهو دائما على استعداد للبذل والاخلاص
ولا يطلب من صديقه الا الخضوع لشرط واحد هو ان يفتح
له قلبه ليتصرف على ضوء ما قرأه فى ذلك القلب ..

ميلاد هذا الأديب كان فى يوم ٢٨ يونيو عام ١٩٢٧
ووالده هو ابراهيم دسوقى أباطة عضو مجلس النواب المصرى
سابقا ، ووالده أيضا كان وطنيا ، ناضل ضد الانجليز ، وعاش
دائما ثائرا محبا لمصر وقد أصبح فيما بعد وزيرا واشتهر بأنه
كان أول موظف يستقيل فى ثورة ١٩١٩ وهى وطنية مشهودة
شهد بها المؤرخ الكبير عبد الرحمن الرافعى فى مذكراته ..

والأم عند ثروت أباطة هى ملهمته الأولى .. كانت تحذب
عليه كثيرا كما جعلته يأخذ الحياة بجدية .. وتحس ببصمات

هذه الأم في أدبه ، ففي قصته القصيرة (ولدى .. ألا تعود ؟)
في مجموعته القصصية (ذكريات بسيدة) تقول له :

— (ولدى .. لماذا يا ولدى .. لماذا .. أنت كل
شيء في حياتي وليس في حياتي معنى أعيش له وبه الا أنت) ..

وتظهر صورة الأم الخائفة على ابنها .. القلقة على
مستقبله .. الحريصة كل الحرص على أن يكون انسانا له
كيان .. يصور ثروت أباطة شعور الأم في هذا السياق فيقول :

« فقد كنت أخشى عليك عوادي الطريق .. وكان لا بد
لي أن أكون أنا عقلك ما دمت لم تعد بعد ذا عقل يعرف الخير
لك ، وكان هذا السبب نفسه هو الذي جعلنا نرفض أن نخرج
في رحلات على الطبيعة » ..

ومن أحاديث ثروت .. في هذا اللقاء المنعش ... (قبل
أن أتحصل على (الليسانس) تطلعت الى أن أكون كاتبا ..
قرأت الشيء الكثير لزكى مبارك ، وطه حسين ، والمازني ،
ودد محمد حسين هيكل ، وأحمد شوقي وغيرهم) .

شغف ثروت بالأدب .. وظل يسهر الى ساعات متأخرة
ويغفو في الهزيع الأخير من الليل وهو يلتهم الكتب والدواوين .
وتخرج ثروت أباطة من كلية الحقوق وحاول أن يعمل
محاميا ، ولكن الأدب حال دون ذلك .. وأيقن ثروت أباطة أنه

لم يخلق للمحاماة بل للأدب ، والتحق بعدها ثروت بمجلة (المصور) • ثم أشرف بعد ذلك على الصفحة القانونية لمجلة القاهرة ثم في سنة ١٩٥٥ أصبح رئيسا لتحرير مجلة (صرخة العرب) ثم كتب مئات المقالات السياسية والنقدية وأصدر عشرات الروايات منها : ابن عمار - وعنتريس - وجذور الهواء - وهارب من الأيام - وأوقات خادعة - وأنا كرينا • - وسألت ثروت أباطة عن الفكر في عائلة أباطة هل هو قديم ؟

أجاب وهو يتسم :

✽ الفكر في عائلة أباطة قديم ، فجدنا سليمان باشا أباطة كان وزيرا للمعارف العمومية وكان شاعرا وله بيت شعر كان حافظ ابراهيم يعجب به ويقول تمنيت لو كان لى هذا البيت بنصف ديوانى :

ولو كان اظلام الليالى من الأسى

ووقع الخطوب السود ما طلع الفجر

ثم جاء أبى ابراهيم دسوقى أباطة باشا وكان من الكتاب المعروفين • وكان يوقع مقالاته (الغزالي أباطة) نسبة الى بلدتنا (غزالة) من الشرقية ولذلك يقول له العقاد فى احدى قصائده :

تكنى بالغزالي فلم يتعب منجمه

ولو مال الى الخيام لاقاه مخيم

وكان يرعى الأدباء حتى لا أذكر أن يوما مر بى دون أن
أرى شاعرا أو أكثر فى بيتنا ..

ومن أعظم شعراء العصر الشاعر عزيز أباطة والد زوجتى
وقد نال وساما من تونس ..

والحديث عنه شيق وصدر عنه كتابان (المسرح الشعرى
عند عزيز أباطة) للدكتور عاطف سلام ، والكتاب الثانى (دكتورا
فى عزيز أباطة) لسعد ظلام ..

وأعتقد أن عزيز أباطة هو الحليفة الأوحده لشوقى ،
ولا أعرف أحدا كتب مسرحيات شعرية بالوزن والقافية
الا هو .. وطبعاً هناك (فكرى أباطة) وهو أشهر من أن
يعرف ..

وقلت للأستاذ ثروت :

ـ وأتم يا ثروت ؟

* أنا قصاص وروائى وأديب وكاتب سياسى .. وفى
الوقت الحاضر أنا نائب رئيس اتحاد الكتاب المصريين ..

ـ وأين كتبتم :

* كتبت منذ ١٦ سنة فى (الثقافة) ثم كتبت فى
(الرسالة) ، و (المصرى) و (المقطم) و (جريدة القاهرة)

و (أخبار اليوم) و (الجيل الجديد) و (المصور)
و (الهلال) و (الرسالة الجديدة) ، ثم اشتركت مع
محمود تيمور وعبد الحليم عبد الله في اصدار مجلة (القصة)
ثم عملت رئيسا لمدير الاذاعة ثم استقر بى المطاف فى (الأهرام)
رئيسا للقسم الأدبى ..

— وأول رواياتكم ؟

* أول رواياتى (ابن عمار) وهى مستمدة من التاريخ ..
وهى الرواية الوحيدة التى نظرت فيها الى التاريخ ، وهى تمثل
مأساة الصداقة بين (ابن عمار) وأحد ملوك الطوائف وهو
الشاعر العظيم المعتمد بن عباد الأندلسى ..

— ما رأيكم فى زواج الأديب ؟

* الواقع أن حرارة الأديب من داخله وليس من خارجه،
واطمئنان الانسان على بيته هى من أهم العناصر الداخلية ،
ولو لم توفر زوجة الأديب له الاطمئنان على بيته وعلى ولده
لكان هذا أقصى ما يمكن أن تعطى .

والأديب بطبيعته لن يختار هذه الزوجة التى لا تقول
الا نعم ، فقد كان يستطيع أن يستغنى عنها بآلة تسجيل صوتى ،
ولكن الزوجة التى تصلح للأديب هى التى تكون حياة لها فى

٧٠

داخل بيته ، وأنسا عند الوحشة ، وفرحة عند السعادة ،
ومشاركة عند الألم ..

— .. والحب كيف تعرفه ؟

* الحب هو اللطف الذى أحاط به الله آدم عندما
نزلت به كارثة الخروج من الجنة .

— لو كنت فى العشرين من عمرك ، كيف تعرفه ؟

* أعرفه بأنه الشعلة التى تجعل الانسان يردد البيت
العربى الشهير :

وبجهد للمعروف فى طلب العلى

لتحمد يوما عند ليلى شمائله

— وكيف ترون حركة النقد الأدبى الآن ؟

* ان حركة النقد الأدبى الآن متخلفة عن حركة الابداع،
ولهذا يحاول النقاد أن يريحوا أنفسهم باذاعة أن الحركة الثقافية
خامدة ليستريحوا هم .. والواقع أن حركة الابداع الفنى
زاخرة والكتب الأدبية الابداعية تظهر كل يوم .. ولكن النقاد
الجادين قلة : بحيث لا يستطيعون أن يلاحقوا حركة الابداع
الفنية ..

ويبدو لى أن النقاد أصبحوا لا يريدون أن يجهدوا

أنفسهم .. وأنا لا أريد أن أجعل الصورة قاتمة فعندنا نقاد
كبار يعيشون في النفس الطمأنينة ..

ولقد ذكرت لك فيما ذكرت الدكتور عاطف سلام ، ولو أنه
توقف الآن عن النقد ، ولكن هناك من دخل في الميدان
فأصبحت أعماله نبعث على الأمل أمثال الدكتور (سعد ظلام)
الذى صدر له أخيرا كتاب بعنوان (الحكاية على لسان الحيوان
في شعر شوقي) وهناك الدكتور عبد العزيز شرف ، والأستاذ
جلال العشري ، وفتحي العشري ، ومحمود فوزى ، ومحمد
قطب .. وأشهد أن هؤلاء جميعا يبذلون أقصى الجهد ، ولكنهم
مع ذلك أقل عددا من أن يلاحقوا الانتاج الفنى في الوطن
العربى *

— وهل كانت لكم اضافات في دنيا الأدب ؟

* أترك الاجابة على هذا الى النقاد *

— أستاذ ثروت ... أنت أديب ارستقراطى ومع ذلك
تكتب عن الفقر والفقراء في مصر فما هو السر في ذلك ؟

* أنا ككل الكتاب أتألم للجشع .. وأتألم للفقر ..
فالكاتب انسان حساس .. ألم يوزع تولستوى الكاتب الروسى
الكبير أرضه على الفلاحين *

ان متعة الكاتب ليست في شقاء البشرية ، بل في اسعادها ،
ولذلك قلت أشياء كثيرة في الفقراء وفي الفقر في روايتي
(أوقات خادعة) ولعل من أهم ما قلته (الشعور بالفقر مرارة ،
والشعور بالفوارق أشد مرارة) ..

✽ وسألت الأديب الفلاح الارستقراطي .. ثروت أباطة :

— لماذا اهتمتم في كتاباتكم بالقرية والريف ؟

✽ أنا ابن القرية القابعة هناك في ريف بلدنا في الشرقية ..
عبرت بقلمى عما كان مغروسا في لحم الواقع .. واقع
الريف .. فالأرض ، والفلاحة ، والساقية ، والجدول ، والطيور
وهي (يافطان) في اتناجى القصصى ، وهي توحى لى بالانفعالات
الجامحة والمشاعر المشبوبة والفياضة أنا آسف ان اضطر
اضطارا لذكر كلمة قالها لى عميد الأدب العربى طه حسين
في بيته بمشهد من الأستاذ عباس خضر : (لم يكتب في تاريخ
الأمة العربية عن الريف المصرى مثلما كتبت أنت يا ثروت) ..

ان هذه الكلمة اعتبرها من أهم الأوسمة في حياتى ..
قلت لكم اعتذر عن هذه العبارة ولو كان الدكتور العميد حيا
لاحتكم عليه ..

— الالتزام كيف ترونه شخصيا ؟

✱ كلمة الالتزام لها مفهومان شيوعى ، ومفهوم
أدبى ..

أما فى المفهوم الشيوعى فحقيقتها (الالتزام) بمعنى أن
السلطة الحاكمة تلزم الأديب أن يكتب فيما تفرضه عليه هى
بالذات وذلك هو طابع الحكم الشمولى الشيوعى ..

أما الالتزام فى المفهوم الأدبى ، فهو ان يلتزم الأديب
بقضايا عصره ، وليس أدبيا من لا يلتزم بقضايا عصره . ولكن
الشيوعيين شوهوا هذا المعنى وحجبوا صفة الالتزام عن كل
أديب لا يلتزم بالشيوعية ..

— لو كنتم فى جزيرة خالية ماذا تتمنون ؟

✱ اتمنى الموت ..

— ولماذا .. ؟

✱ لأن الوحدة تساوى الحياة الميتة دون حتى نعيم الجنة
فالموت بالنسبة للوحدة حياة فى ذاتى ، وحياة خالدة .. وأذكر
قوله تعالى (يا أيها الانسان ، انك كادح الى ربك كدحا
فملاقه) وأى شئ أجمل من أن اتمنى لقاءه ، واذا كنت اتمنى
هذا اللقاء وأنا بين أسرتى وعشيرتى واخوانى فكيف لا اتمناه
وأنا بعيد عنهم ؟ ! ..

— كيف ترون الرجل المثالى ؟

* ان يكون انسانا بمعنى أن يكون قويا في مواجهة نفسه أولا ، وفي التغلب على الصعاب ثانيا ، وفي كل نزعة نفسية الا ما لا ترضاه الانسانية من حقد أو كراهية أو حسد أو عنف أو حيوانية ..

— ... وثروة الرجل فيم تتمثل ؟

* أراها تتمثل في الايمان المطلق بالخالق العظيم ، وأذكر دائما قوله تعالى (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) ؟ وفي العفة دون جمود .. وفي جمال النفس وان لم يتوفر جمال ظاهر •

— هل الحرية من مستلزمات الأدب ؟

* طبعا قتل أفكار الرجل ليست بداية قتله ، وانما هي البداية والنهاية جميعا ، والفكرة لا تموت .. ولذلك لا يستطيع أحد أن يقتل المفكر العظيم ، وقد حاول هذا الطغاة على مدى التاريخ فماتوا هم .. وبقيت أفكار العظماء(*) ..

(*) العمل النقابي : الاثنين ٢١ نوفمبر ١٩٨٣ •

مع الأديب

محمد الصباغ

محمد الصباغ وجه أدبي معروف في دنيا الأدب والثقافة ..
هو قصاص مغربي قدير ، وشاعر ثائر .. يكتب الشعر الحر
والشعر المنثور ، وتلمس في آثاره القصصية الجدة والطرافة
والإبداع الفني فكأنها قصائد من الشعر المنثور لها شفافية
خاصة ولغة متميزة .

وكلما قرأنا لمحمد الصباغ أثرا من آثاره الفكرية أحسنا
بأن هذه الآثار تنبع من ذاته ، ومن محيطه فلا افتعال فيها
ولا تكلف ، بل هي ومضات فنان تتفق عبر أصابعه

ورؤاه * شخصية المغرب ، وتربة المغرب ، وأصالة المغرب ،
ويبدو لنا فيها محمد الصباغ متأثرا جدا بمدرسة أدباء المهجر
خاصة جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة واليا أبو ماضي
وغيرهم *

و « محمد الصباغ » لم يكن هو القصاص الوحيد في
المغرب الشقيق ذلك أن الساحة الأدبية هناك تزخر بالقصاصين
والمبدعين لهم نفس القيمة أو هم يقتربون منها : أذكر من بين
هؤلاء مبارك ربيع * وعبد المجيد بن جلون ، ومحمود بو علي *

ان للمغرب تقاليد ثقافية عريقة وأبناءؤه ظلوا دائما شجعانا
وأوفياء لحضارتهم ولأصالتهم الفنية *

وأهل المغرب كما يذكر كاتبهم عبد الكريم غلاب في مجلة
« البيئة » (١) : هم أهل همة وحضارة ، صنعوا من أرضهم
محطة استقبال وارسال * وجعلوا منها مركز النقل للحضارة
المتجهة نحو الأندلس ، وحافظوا على حضارة العرب من فكرة
العودة التي ظلت تراود الأسبانيين زهاء ثمانية قرون *

اذن دور المغرب كان دائما دورا رياديا في مواجهة
التحديات وفي الحفاظ على الشخصية العربية الاسلامية بتلك
الربوع *

(١) مجلة البيئة : ع ٧ مايو ١٩٦٢ .

والمفارقة كثيرا ما يعتزون بمؤسساتهم وباعلامهم
ومفكريهم .

ان جامعة القرويين بفاس ، التي تأسست سنة
٢٤٥ هـ - ٨٥٩ م ظلت دائما منارة للعلم والمعرفة ولم تنقطع
الدراسة فيها حتى بعد نقل عاصمة البلاد الى مراكش ، وتخرج
من هذه الجامعة عدة اعلام في الفقه ، والتاريخ ، والاسلاميات
واللغة ، والعلوم ، والآداب . . منهم : الفقيه عبد الله بن غازي .
والحدث أبو عمر والسلالجي ، والفلكي الجاحظ أبو العلاء
العراقي والشاعر ابن زاكور ، والطبيب أبو القاسم الوزير ،
ومحمد بن سليمان الوزاني مخترع كرة الدوائر الفلكية
المتوفى عام ١٠٩٥ (١) .

والمغرب أنجب أيضا الكثير من المفكرين : أمثال
علال الفاسي صاحب المؤلفات الشهيرة ، كـ « الحركات
الاستقلالية في المغرب العربي » ، و « التعادلية » ، وعبد الله
كنون صاحب كتاب « النبوغ المغربي » الذي صودر من طرف
السلطة الفرنسية سنة ١٩٣٨ : لأنه اعتبر صيحة فزع ضد
الفرنسة الفكرية وقد دافع عن هذا الكتاب الكاتب
محمد المكي الناصري في جريدة الوحدة المغربية (٢) ،

(١) عبد الله كنون : ماضي القرويين وحاضرها « الرسالة »
٤ جويلية ١٩٣٨ .

(٢) صدرت هذه الجريدة عام ١٩٣٧ وهدفها : « المغرب واحد » .

وعبد الكريم غلاب صاحب البحوث القيمة في الدوريات العربية كـ « الأهرام » ، و « الرسالة » ، و « الثقافة » ، و « الفكر » ، ومن أبرز مؤلفاته : (نبضات فكر) ، و (صراع العقيدة والمذاهب في القرآن) ، وعبد المجيد بن جلون وهو صحفي وقصاص وشاعر ومن مؤلفاته : « هذه مراکش » ، و « مارس استقلالك » ، و « وادى الدماء » ، وديوان شعر مطبوع : « براعم » ، وتعد قصة حياته « في انطفولة » التي نشرها تباعا في مجلة (رسالة المغرب) عام ١٩٤٩ قبل طبعها في كتاب مستقل — تعد صورة عن حياة هذا المفكر في كل من إنجلترا والمغرب ومصر ، والدكتور تقى الدين الهلالي : الذي كتب في صحف الهند ومجلة الفتح ، وعاش في المشرق أكثر من ٣٥ عاما ، ودرس اللغة العربية في جامعة بون ، ونال من جامعة (برلين) الدكتوراه برسالة عن ترجمة كتاب « الجماهير في الجواهر » لأبي الريحان البيروني ، والحسن السائح ، الذي يرى أن اللغة البربرية من العائلة اللغوية السامية كأختها العربية •

ومحمد زنيير : الذي يعد من أكبر المتحمسين للوحدة العربية •• فعن هذه الوحدة يقول : « لسنا بأزاء شعوب مختلفة في أرومتها وعقليتها وثقافتها بل انه في الحقيقة شعب واحد من المغرب الى المشرق » •

وقمر بشير وعبد الله أبو هلال ومحمد الصباغ وغيرهم
وغيرهم ..

اذن محمد الصباغ هو واحد من جيل الريادة الفكرية في
المغرب .. كنت التقيت به في صافة عام ١٩٨٧ وبالرباط ..
فتحدث الى وتحدثت اليه ، فكم من ذكرى حلوة عن تونس ؟ ..
وكم من أديب تونسي تعرف عليه .. حدثني عن أمير شعراء
تونس محمد الشاذلي خزنة دار ، وحدثني عن محمد العروسي
المطوي ، وأبو القاسم محمد كرو ، والحبيب الجنحاني ،
وجعفر ماجد ، ومحمد مزالي ، والحليوي والكعاك ، والعبيدي
ومحمد منصور ..

.. قال لي انه يحتفظ برسائل أدبية هامة من أدباء تونس
وينوي طبعها في كتاب خاص حتى يستفيد منه الأدباء الشبان ،
ويبقى وثيقة عن الروابط الفكرية التي تجمع بين أدباء
القطرين ..

والحديث مع الأديب القصاص « محمد الصباغ » حديث
شائق ، فالصباغ ملم بتيارات واتجاهات الحركة الأدبية في
المغرب العربي كله ... يحدثك عن شعراء أقطار المغرب
وقصاصيه ، ويحدثك عن المدارس الأدبية واتجاهاتها وأعلامها ..

ويحدثك عن مدارس النقد ، وعن الصحف والدوريات
المختلفة .

ذكر لى أن المغاربة يعتزون بما نشر في تونس في السنوات
الآخيرة من كتب ودوريات كـ « البعث » ، و « الندوة » ،
و « الفكر » ، و « الحياة الثقافية » .

وعن مجلة « الفكر » قال :

— تعتبر هذه المجلة خير وثيقة عن الأدب والأدباء في
تونس ومديرها الأستاذ محمد مزالي يعد مناضلا بحق . فقد
ناضل في سبيل الكلمة الحرة . ودافع عن الأدباء ، وأحل رجال
الفكر المنزلة اللائقة بهم ، وأعطى للأدب التونسي فرصا كثيرة
للظهور على الساحة الثقافية والفكرية في الوطن العربي .

هذا هو « محمد الصباغ » ، الذي كان من أشد أدباء
المغرب حرصا على احلال الأدب المنزلة اللائقة وأكثرهم
اتجاا . . .

تحدث عنه الأديب المصرى المعروف أنور الجندى في
كتابه : « الفكر والثقافة المعاصرة في شمال افريقيا » فقال :

— (ولعل محمد الصباغ من الاسماء الأولى التى قرأت
لها في المغرب . شاعر ثائر ، يكتب الشعر الحر والشعر المنثور
ويتأثر بمدرسة المهجر وجبران ولكنه يتميز بطابعه الخاص ،

نشر إنتاجه مترجما الى الأسبانية في جل المجلات الأدبية
الأسبانية ودول أمريكا اللاتينية ، كما نشر في مختلف المجلات
المغربية والمشرقية ، أهم كتبه : « أنا والقصر » ، و « شجرة
النار » ، و « الليث الجريح » ، و « شلال الأسود » ..
وآخر مؤلفاته « عنقود ندى » (١) .

ولد بمدينة تطوان عام ١٩٣٠ ، وحفظ القرآن الكريم
بالكتاب بعد أن تلقى تعلمه الأول في البيت على يد والده ،
الذي كان اهتمامه منصرفا الى العلوم الدينية واللغوية التي كان
يلقنها في المعاهد الدينية بالإضافة الى انشغاله بالامامة والعدالة
والقضاء بمدينة تطوان وبداية من عام ١٩٣٧ التحق بالمدرسة
الخيرية بتطوان ، وفيها أصبح رئيسا لجمعية (الثبات) ثم
انتخب في هذه المدرسة لرئاسة تحرير جريدة « الثبات »
الحائطية .

وفي سنة ١٩٤٢ التحق بالتعليم الثانوي (المعهد الحر)
وانتخب فيه رئيس تحرير جريدة (قبس المعهد) الحائطية
التي كانت تصدر أسبوعيا في نفس المعهد (١) .

وبدأ محمد الصباغ بنشر إنتاجه في صحف « تطوان »

(١) الفكر والثقافة المعاصرة في شمال افريقيا : انور الجندي

ط - مصر ١٩٦٥ ، ص ١٩٠

(١) نفس المصدر ١٩٦٥ ص ١٩٠ .

عام ١٩٤٧ •• نشر أول مقاله له في جريدة « الريف » ثم تابع النشر في مجلات « الانيس » ثم « المصباح » و « النهار » •• وغيرها من صحف ومجلات « تطوان » • وبعدها نشر في مجلة (رسالة المغرب) التي كانت تصدر بالرباط •• وكذا في صحف ومجلات تونس ولبنان ك (الأديب ، والبيرق) كما نشر في صحف ومجلات ك « البيان » بنيويورك ، « العصبية الأندلسية » بسان باولو ، و « المواهب » بالأرجنتين •• وغيرها •

وفي سنة ١٩٥٣ ، أصدر كتابه الأول « العبور المتهب » بمقدمة الشاعر اللبناني بولس سلامة ، ثم تولى نشر كتبه « شجرة النار » وهو ديوان شعر باللغة الأسبانية بترجمة الشاعرة الأسبانية (ترينا مركادير) والشاعر نفسه ، وبمقدمة الشاعر الأسباني (فيشنتي الكسندري) الفائز بجائزة نوبل للآداب •

وفي عام ١٩٣٥ صدر له كتاب « الليث الجريح » بمقدمة ميخائيل نعيمة وترجم قصائد عديدة لشعراء أسبانيين معاصرين وكلها صدرت في مجلة « العلم » المغربية •

كتبه أيضا :

ديوان شعر « أنا والقمر » صدرت ترجمته بالأسبانية بقلم المستشرق الأسباني (لينور مرتينث مرتين) • أستاذة

العربية وآدابها بجامعة برشلونة ، وكتب المقدمة الشاعر الأسباني
(خيراردودييكو) و « شلال الأسود » و « فوارة الظمأ »
و « عندلة » و « نطوان تحكى » و « الرسم بالوهم » و « شجرة
محرار » و « نقطة نظام » ومجموعة قصص « بسمة للأطفال »
و « عنقود ندى » و « شموع على الطريق » .

وعين محمد الصباغ فيما بعد بديوان المرحوم علال الفاسي
بوزارة الدولة المكلفة بالشئون الاسلامية . ودعا في عام ١٩٦١
في جريدة « العلم » الى تأسيس (اتحاد كتاب المغرب) وائر
تأسيسه انتخب مرتين عضوا في مجلسه التنفيذي ثم في بداية
عام ١٩٦٨ عين رئيسا لمصلحة الآداب بوزارة الثقافة المغربية .

هذا هو القصاص « محمد الصباغ » ، الذي يهرك
بتواضعه وبلهجته المغربية ، وبغفوية كلماته . وصدق لهجته . .
هو مفكر وشاعر وقصاص وعاشق (لتطوان) وعنهما يقول :

« المدنية الناعسة في نصاعتها ، تنبجس من لفتات الفجر
دقات بياض . لعل أسراب حمائم ويمام مرت على سطوحها ،
فتركت عليها وبر هديلها . ولعل وليا صالحا قصدها للتنزه
في رقة غير منتزهاتها . وبعد ما مضى ، ترك على بياض سجاداتها
لهوات تهجداته . وابتهالاته ، ودعواته لها بالامتداد في سمو
علم المثذنة ، وبسكناها - دوما - في بياض العفة ، والقناعة ،
والحياء .

« تطوان » يرفع عنها لحاف سميتها الوسنان الرمادى ،
يرفعه صوت المؤذن الجلل ، من فوق المئذنة التى تتسامى
مشوقة الى ملكوت الله فيلف الاذان المدينة ويوشحها بابتهالات
الفلاح .

عشرات المآذن تمد حناجر آذانها مبتهلة الى الواحد
الأحد . . عشرات المساجد تتجمع على محاريبها حلقات التنزيل
الحكيم ، بعد أداء صلاة الفجر .

الترتيل المبين ينبعث صادقا خاشعا من أبواب بيوت الله
فيشع في الشوارع لآلات جلال ومهابة .

الحركة تدب في عروق المدينة . على وقع زقزقات الاعشاش
وتراتيل :

« يس والقرآن الحكيم » . . فيسمع صوت الخطوات
العابرة ، خافتا على رجح تحية الصباح :

— صباح الخير

— صباح مبروك

— الله يسعد صباحك

التحية المبروكة يتداولها الصفار والكبار :

من فقهاء

أما النقاد العرب وأدباؤهم فالكثير منهم اهتم بإبداع هذا الكاتب المغربى الذائع الصيت .. فلنقرأ ما كتبه ميخائيل نعيمة عن « نقطة نظام » وهى مجموعة قصص : (١٧ قصة) صدرت عام ١٩٧٠ .. يقول :

« نقطة نظام » مجموعة مشاهد من الحياة المغربية التقطتها عين شاعر ، وصورها قلم شاعر ، فجاءت وفيها التهمك اللاذع على سخافات الناس وتفاهاتهم . ولكنه تهكم مبطن بالكثير من الحزن ، والشفقة ، والاحساس العميق بقيمة الانسان مهما يكن شأنه بين الناس .

تبدل هذه المشاهد بسرعة الشريط السينمائى ، وعلى القارئ أن يتتبعها فلا يفوته رمز هنا وتلميح هناك . أو كلمة قد تعنى أكثر مما تؤديه حروفها .

وعندئذ سيخرج من المجموعة شاعرا بأن الساعات التى انفقها فى مطالعتها كانت ساعات خير وبركة .

وعن هذا الكتاب تحدثت القصاصة السورية المعروفة « غادة السمان » .. تقول وتحت عنوان : « هذا كاتب نادر فاقراؤه » .

« قصص الأديب المغربى محمد الصباغ ، هى من النوع النادر ... انها من النوع الذى يجب أن يكتشفه الأدباء العرب

خارج المغرب أيضا .. فيها صفات تفتقر اليها القصة المشرقية ..

قصة محمد الصباغ لا تشبهها أية قصة عربية قرائها ..
انها متميزة + ولها شخصياتها وليس في أدبنا المشرقي ما يشبهها
من حيث الأسلوب ، واللغة والرمزية السهلة الممتعة +

قصصه قصائد من نوع خاص فريد حزين ، لغته مختلفة ،
يراهنا بعين جديدة ، وتتدفق عبر أصابعه في مجرى جديدة لغة
شاعر يعبد خلق اللغة +

ومواضيع محمد الصباغ تمتاز بالحدة في الرؤية ورمزيته
شفافة كجدول واصيلة لا افتعال فيها ، ولا نحت في الصخر +

ان أصالة هذا الفنان تتفجر أسلوبا وموضوعا ... انها
قصص تتدفق موهبة وابداعا لكاتب يجب أن نقرأه في لبنان
وسوريا والعراق ، ليس لأنه كاتب هام جدا في المغرب ، ولكن
لأنه كاتب مبدع متميز أسلوبا وفكرا ، ولأن الابداع في زمننا
الردىء نادر » ..

ومحمد الصباغ الذي كتب في قصته « عندلة » لا أحلى
من أن نحفظ دوما بذلك الطفل الذي فينا اهتم بأدب الأطفال ،
وجاءت (عندلة) لتؤكد الدعوة للقيام بهذا الواجب نحو أطفال
الغد ، لأنه ما أبهى الطفولة ؟ ..

وتلاميذ ، ومعلمين ، وصناع ، وتجار وعمال .. التحية
تصدر من ثغور الجلايب المتعددة الأحجام والأشكال ..

وطلبة الكتائب القرآنية والمدارس ، حلقات متجمعة على
دكاكين « السفاجين » هنا وهناك ، في انتظار حصتهم من
« العباسية » اللذيذة ..

والأفران العمومية يساق الى جوفها الحطب بردا
وسلاما ..

في كل حي فرن ، على استعداد طوال النهار وحصّة من
الليل ، لابعاد الجوع ، وتوزيع الطيب اللذيذ ..

هذه هي « تطوان تحكى » وهذا هو أديبها الكبير
وقصاصها الأصيل محمد الصباغ ..

وهذا القصاص تحدث عنه أكثر من أديب في المغرب
والوطن العربي وحتى في أوروبا ... من ذلك ان كتابا صدر
عنه بعنوان : (قراءات في أدب الصباغ) كتبه الأستاذ
عبد العلى الوديعرى الأستاذ بكلية الآداب بفاس ، تناول فيه
بالدراسة كتب الصباغ مع عرض عن نشأته ومراحل تكوينه
التعليمي والثقافي والأدبي ، كما نشرت عنه عدة دراسات في عدة
اترولوجيات استشرافية ، أسبانية ، فرنسية ، وإيطالية ،
وانجليزية .. وغيرها .. مع نماذج من أدبه ..

ان فى الطفولة فرحة متجددة .. هى أشبه شىء بفرحة الصباح ... والنزهة مع الطفولة فيها متعة وانشراح ... انه الطريق الأبهى .. ففى الطفولة براءة وطهر .. وفيها تتبدد التجاعيد العابسة عن الفجر الجميل الأخاد ... فاقراوا له تحت عنوان « أى اسم اختار لك ؟ » من قصته « عندلة » ولاحظوا ما تتميز به لغة الصباغ من ميزات .. هى لغة لا افتعال فيها ولا غموض ولكنها متميزة ومن نوع خاص هى سهلة لكنها متفجرة من احساس فنان ومن شاعر يعيد خلق اللغة .

لقد كتب الصباغ تحت هذا العنوان مخاطبا ابنته (عندلة) ... حلوتى وأى اسم اختار لك ؟ » .

أريد أن أقطف لك اسماء كما أقطف الأزهار فيأتى مثلك جميلا ، كحبة ندى متوهجة ، أو كنجمة راقصة أو كتغريدة عصفورة .

أريد أن أقطف لك اسما من العطور أو اللحون ، لأناديك به ، فتجتمع حولك فراخ الطيور ، والحمام واليمام والغزلان .

كما ينادى السوسن نداه ، فيأتى اليه ويضمه ضمة وجد متألثة .

وكما ينادى غصن اللوز بلبله ، فيطير اليه ، ويقف مغنيا

عليه ، أريد أن أناديك ، يا حلوتي ... يا بسمه حرير .. يا قبلة
حمامة لغزال ...

هذا هو محمد الصباغ المفكر والقصاص والشاعر ...
هو ممن ساهم في الحفاظ على الشخصية المغربية وممن جاهر
بآرائه في مقاومة مؤامرات التغريب التي حشد الفرنسيون لها
جهدا ضخما للنجاح فيها ، ولكن باءت محاولاتهم بالفشل
أمام مواجهة السياسيين والأبطال والفدائيين من رجالات الفكر
أمثال : علال الفاسي وعبد الكريم غلاب .. وعبد المجيد بن جلون
ومحمد الصباغ ... الخ .

فهؤلاء وغيرهم واجهوا مؤامرة « الفرسة الفكرية »
وفضحوا الآراء المسمومة وكشفوا عن الكتاب الفرنسيين الذين
يحملون هذه الآراء ...

انهم جاهدوا وصبروا فكتب لهم النصر والفوز(*) ..

(*) العمل الثقافي : الانبن ٤ حويليه ١٩٨٣ .

مع الأديب الناقد

عبد العزيز شرف

الأديب الناقد الدكتور عبد العزيز شرف هو وجه أدبي مرموق في دنيا الفكر والثقافة بمصر ، ولد بقرية « شم فاس » في محافظة الدقهلية سنة ١٩٣٥ وكان جده الأعلى الامام بن علي ابن عبد العزيز الشنفاسي من أئمة علماء الأزهر وأئمة الصوفية في القرن التاسع الهجري .. يشغل الآن أستاذا بكلية الآداب بجامعة القاهرة ومدرسا مساعدا بكلية الاعلام ، وهو نائب رئيس القسم الأدبي بـ (بالأهرام) منذ سنة ١٩٧٦ ورئيس تحرير « الأيام الجديدة » التي تصدرها (جمعية الأدباء) وأمين عام

(نادى القصة) وأيضا أمين عام (رابطة الأدب الحديث)
بالقاهرة •

بلغت مؤلفات الدكتور عبد العزيز شرف المطبوعة لحد
الآن ٢١ كتابا من أهمها :

المقارنة في الأدب الجزائرى المعاصر - شخصية مصر في
الفكر الحديث - طه حسين وزوال المجتمع التقليدى - لطفى
السيد فيلسوف أيقظ الأمة - الرؤيا الابداعية في الأدب
المعاصر - التفسير الاعلامى للأدب العربى - الفكر القومى
المصرى - نحو بلاغة جديدة ... الخ •

وحيثما نتحدث الى هذا الأديب الناقد يملكك الاعجاب
بشخصيته ، فهو واسع الاطلاع ، وعميق الفكر ، وذو توجه
عربى •• يهتم بالنقد والدراسات ، ويحيا مع الأدباء ويعيش مع
الحدث الثقافى •

وحيثما يحدثك عن شخصية مصر فى الأدب العربى يأخذك
بقناعة الى زحمة أحداث مصر وتياراتها الأدبية •• يقول عن
الدكتور عبد اللطيف حمزة الذى توفى فى السبعينات : لم يكن
هذا الأديب عالما فى الصحافة فحسب ولكنه أحد طلائع المفكرين
الذين استوت عن أيديهم معالم النهضة المصرية الحاضرة
فقوموها على ذاك النهج الواضح من الحياة والفكر والثقافة

الحديثة ، كما كان من الرواد الذين سبروا أعمال الشخصية المصرية وتمثلوها حتى استقامت على نهجها الواضح ومعالمها الأصيلة * ويمكن القول أن (الفكرة) التي شغلت الدكتور حمزة منذ أن اتجه الى الدرس الأدبي والصحفى : هى الكشف عن (شخصية مصر) على مدى أربعين عاما قضائها فى خدمة الدارسات الأدبية والصحفية ، وانتقاله من الأدب الى الصحافة ما هو الا امتداد للمنهج الذى تبناه فى مستهل حياته الفكرية وهو ما أرسى دعائمه فى كتاب (الحركة الفكرية فى العصر الأيوبي والملوكى الأول) الذى نشر فى سنة ١٩٤٧ ، والذى رسم فيه (المنهج) للذين يطمحون فى التحدث عن مميزات الشخصية المصرية *.

ويحدثك عن سبق مصر فى المقال الصحفى ، وعن ظهور القصة وعن المصاحين ، وعن أعلام النقد العربى ، وعن معارك العقاد وطه حسين وزكى مبارك ، وعن أبى القاسم الشابى ، وعن الشعر الجزائرى فى المقاومة فهو كالقصة لم يهمل قيمة البعد الانسانى فى العمل الفنى أثناء المقاومة فصور الحياة الثائرة فى الجزائر ، وتعنى بعد أفضل تسوده الحرية - ويحدثك عن عبد الوهاب البياتى وعن عالمه الشعرى فيثير قضية من أخطر وأهم قضايا العصر ، ذلك أن عالم البياتى هو نفس عالمنا الخاطى المقهور *.

ان أحاديث هذا الناقد شائقة يطرح فيها قضايا أدبية وفكرية ، ويطرح فيها أيضا التحليل الاجتماعي للأدب ، ويثبت لك بما لا يدعو الى الشك انه مهتم في الوقت الحاضر بدراسة الأدب التونسي الحديث وقد اطلع على الكثير من الكتب التونسية منها (حليلة) للعروسي المطوي ، و (مواقف) لمزالي ، و (اللغة العربية ومشاكل الكتابة) للبشير بن سلامة ، وانه عازم على وضع كتاب عن (مجلة الفكر) ودورها الثقافي في تونس .

وخلال لقاءاتي العديدة به في (الأهرام) جرى بيني وبينه الحوار التالي :

ـ بماذا تهتم خاصة ؟

* أهتم بالأدب اهتماما ينبع من الهواية وليس الاحتراف؛ لأنني دخلت اليه من هذا الباب وحرصت على أن يظل هذا المعنى هو الدافع وراء ما أكتب ، وما أنشر من شعر أو نقد أدبي .

أقول ذلك : لأن مجال تخصصي الدقيق ليس اللغة "عربية وليس الأدب العربي . ولكنه في الإعلام والاتصال بالجمهور . . وقد حاولت الافادة من التخصص في مجال الهواية بمعنى أنني أدخلت على الدراسات الأدبية واللغوية مناهج جديدة في البحث الأدبي ، والدرس اللغوي تأسيساً على

نظرية الاتصال وفقا لمفهوم التأصيل الذي أؤمن به وصديق
فكرى الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى يرجع بأصوله الى
البلاغة العربية بل لقد اكتشفنا معا أن صاحب كتاب (البرهان
فى وجوه البيان) لأبى الحسين بن وهب الكاتب ، والذي نسب
خطا لـ (قدامه بن جعفر) ونشره طه حسين والعبادى باسم
(نقد النثر) وكان الفضل لصديق فكرى الدكتور خفاجى فى
كشف القناع عن نسبة الكتاب الى مؤلفه الحقيقى وهو
(ابن وهب) وتبعه فى ذلك الدكاترة : بدوى طبانة ، ثم
شوقى ضيف ، ثم أحمد مطلوب وبعد عشر سنوات من اثبات
هذه الحقيقة •

أقول : لقد اكتشفنا ان هذا العالم الاسلامى الذى ينتمى
الى القرن الرابع الهجرى قد سبق كل علماء الاتصال والاعلام
فى أوروبا وأمريكا من حيث وضع نظرية متكاملة للاتصال
بالجماهير ، أو ما نسميه اليوم بـ (نظرية الاعلام) فكان البيان
عنده كان (مصطلحا) يرادف (الاعلام اليوم) •
وأذكر لك جزءا من هذه النظرية لتجد المقارنة أوضح فى
ضوء ما وصل اليه العلماء المعاصرون •

فالعالم الاسلامى (ابن وهب) يقسم الاعلام أو البيان
الى أربعة وجوه أو (انماط) اتصالية وهى :
(أ) بيان الأشياء بذواتها وان لم تبين بلغاتها •

(ب) والبيان الذى يحل فى القلب عند اهمال الفكر واللب •

(ج) والبيان باللسان أو بالقول •

(د) البيان بالكتاب •

ونجد هذا التقسيم أسبق من التقسيم العلمى للاتصال
الذى يأخذ به المحدثون مثل (ريش) أو (يتسون) حيث
قسما الظواهر الاتصالية الى أربعة أقسام هى :

١ - الاتصال الذاتى :

أى الاتصال بين الفرد وذاته وهو يتمثل فى
الشعور والوعى والفكر والوجدان والعمليات
النفسية الداخلية •

٢ - الاتصال الشخصى :

أى بين الفرد وآخر ، وهناك يعانى الاتصال
من فقدان بعض المعلومات •

٣ - الاتصال من مصدر واحد الى عدة ملايين كما يحدث
فى الاعلام ووسائله المختلفة •

٤ - الاتصال الثقافى :

حيث تتفاعل البيئة الثقافية فى شكل عمليات
اجتماعية تتنوع فيها المعلومات والمؤثرات •

ومن ذلك يتضح لسيادتكم أننى دخلت الى باب الأدب من باب التخصص فى الاعلام. ، وتخصصت فى الاعلام من باب حبى للأدب .. وأزعم أننى أضفت لمناهج النقد الأدبى منهجا جديدا اطلقت عليه اسم : « منهج التفسير الاعلامى للأدب » يقوم فى جوهره على أساس العملية الاتصالية التى تتم بين الأديب المبدع والجمهور المتلقى عبر وسيلة من وسائل الاتصال بين العناية بدراسة الرسالة الابداعية قصيدة كانت ، أو قصة فى اطار الظروف الاتصالية العامة .

أما الدراسات اللغوية فأزعم أيضا أننى أرسيت لأول مرة فى الدراسات الحديثة دعائم علم جديد بالقياس الى الدراسات الاعلامية من جهة وبالقياس الى الدراسات اللغوية من جهة أخرى .. وأعنى به ما أسميته (علم الاعلام اللغوى) والذي حاز تقدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط فشرفنى بجائزته فى سنة ١٩٧٣ عن بحثى (الاعلام واحة الحضارة) والذي كان يبشر بهذا العلم الجديد .

— هل الكتابة مسئولية ؟

* الكتابة مسئولية دون شك تحسب على الكاتب لاله ، فكاتب بلا ضمير أشبه بغاية تبيع نفسها لمن يدفع أكثر .. وهذه المسئولية ممتعة وعذاب فى آن واحد معا .. ولست أدري

لماذا كلما أمسكت بالقلم تذكرت قول الكاتب الشهير :
(بوريس باسترناك) الحائز على جائزة (نوبل) والذي قال :
(الكتابة عذاب والاسترسال فيها أليم ولكننى لا أستطيع أن
أتوقف عن الكتابة) *

فالكتابة بالقياس ليست مسئولية فحسب ، ولكنها قدرى
الذى قدره الله لى ، وعلى الرغم مما عانيت طوال رحلتى
الأدبية والفكرية وما واجهته من مشكلات وصعاب ، فانى
لو خيرت اليوم بأن أبدأ حياتى من جديد * واختط لها طريقا
لما اخترت غير الكتابة التى هى قدرى الذى هو أحبه *

ـ وأين كتبتم ؟

* كتبت فى العديد من الصحف العربية والأجنبية ..
بالإضافة الى عملى الأساسى بـ (الأهرام) ككاتب وناقد أدبى ..
كتبت فى الصحف العربية من المحيط الى الخليج .. وتنوعت
كتاباتى ما بين الصحيفة اليومية والمجلة المتخصصة ، لأننى أعتبر
أن العالم العربى فى عصر التواصل وثورة الاعلام هو (قريتى
الكبيرة) التى يجب أن يتم فيها التواصل بسهولة ويسر بين
الكاتب وجمهوره العربى الكبير *

وأستطيع هنا من خلال سؤالكم هذا أن ألمح علاقة بين
الصحف العربية التى كتبت فيها وبين المنهج الفكرى الذى طبع
كتاباتى ومؤلفاتى جميعا *

— كيف ؟

✳ مثلاً : أحدث كتبي بعنوان (الوحدة والتنوع في الأدب العربي المعاصر) وهذا العنوان يشير بالضرورة الى ما أعنيه بالمنهجية العلمية .

فأنا لست كاتباً اقليمياً بل اننى فى كل كتاباتى حاربت الاقليمية ، التى روج لها المستشرقون والمبشرون وأتباعهم من عملاء الاستعمار فى الوطن العربى ؛ لأننى أرى أن الحقيقة الأدبية أن جاز لنا أن نسميها بذلك تقرر ان الأدب العربى منذ نشأته وحتى اليوم يتميز بمقومات الشخصية العربية فى طابعها العام ، الذى يكسب الأدب العربى فى كل قطر من أقطار الوطن الكبير هذه الوحدة الشعورية والفكرية واللغوية .

— ما هى ظواهر النقد الأدبى فى الوطن العربى ؟

✳ يزعم البعض أن الحركة النقدية قد تخلفت عن الحركة الابداعية فى الأدب ، وفى رأى أن هذا غير صحيح ، لأن الحركة النقدية اليوم فى حالة صحية جيدة تتسم بعدد من الظواهر التى تثيرها وتوجه اليها الاتهامات فى آن واحد .

من هذه الظواهر أن النقد العربى قد تخطى مرحلة النقد التأثرى الانطباعى واستفاد من الاتجاهات النقدية الحديثة والمعاصرة فى الآداب العالمية ، ولكنه فى المقابل يسعى اليوم الى

تأصيل النظرية العربية في النقد الأدبي .. وأزعم أن محاولاتي
في (التفسير الاعلامي) للأدب تدخل في هذا النطاق .

— ما رأيكم في التزام الأديب ؟

* كل أديب ملزم بطبيعته حينما يشعر أن الكتابة
مسئولية وأن الكلمة أمانه .. وهنا لابد من التفرقة بين مفهوم
الالتزام عند الوجوديين أو الشيوعيين وبين مفهوم الالتزام عند
الكاتب المسلم .

ذلك أن الالتزام في الأدب الاسلامي ينبع من طبيعة
الشخصية التي تبذل الأدب ذاتها ، وهذه الشخصية تصدر
في طبيعتها عن تصور اسلامي للكون والحياة .. هذا التصور
الاسلامي هو مصدر الالتزام كما أفهمه في بلادنا وهو التزام
يحقق المعاني الانسانية والحرية في الفعل والقول (*) .

(*) الصباح : السبت ٢٥ فيفري ١٩٨٤ .

مع الأديب القصاص

حسنى سيد لبيب

القصاص حسنى سيد لبيب هو كاتب له قلمه وأسلوبه وفكره وفنه ومجالاته الأدبية المتخصصة •

ظل هذا القصاص متعلقا بحرية الأدب وبالأسلوب الجمالى، وظل أيضا متعلقا بالعائلة الشعبية وبالأسر الفلاحية وبحياة القرية يغدو اليها ويروح عنها يكتب ويدافع •

وعلاقات هذا الكاتب بالمبادئ هي علاقات قوية وصادقة لذلك كتب عن الكثير من حملة الأقلام الذى ناضلوا فى سبيل حرية الرأى ودافعوا عن قضايا الشعوب •

عاش حسنى لبيب فى بيئة شعبية فى (امبابة) بالجيزة لكنه
كان جادا فى دراسته فأصبح مهندسا فى الفولاذ بـ (حلوان)
وقصاصا ودارسا وناقدا ألميا .

تجلس اليه فتحس بانك تجالس رجلا خلوقا يتذوق
الأدب ، ويحرص على أن يكون ابنه الصغير (أحمد) قصاصا
مثلة خصوصا وهو يختلس القلم منه ليكتب قصة قصيرة كما
يكتب هو .

حسنى سيد لبيب هو أديب صادق يحرص على أن يكون
له فى كل بلد عربى ذكر وخبر ، ولذلك رأيناه ينشر فى أكثر من
صحيفة ومجلة عربية .

نشر قصصه الأولى فى « الاخاء » الايرانية ، ثم نشر فى
صحف ومجلات عربية أخرى كـ (قافلة الزيت) السعودية ،
و (الأديب) اللبنانية ، و (الهلال) و (الثقافة) المصريتين .
و (قصص) و (العمل الثقافى) و (الصباح) فى تونس .
و (صوت الشرق) الهندية .

هذا القصاص والكاتب هو تواق الى الأفضل ولا يؤمن
بأن هناك أشكالا قديمة وأخرى جديدة فى الانتاج الأدبى قصة
كان أو غيرها . وانما الفنون عنده تتجدد ، والفن الأدبى نفسه
يتجدد ... يتجدد فى أسلوبه وأشكاله وصوره . والتجديد
صفة ملازمة لعملية الخلق الفنى .

ان حسنى سيد لبيب يعجبه العمل الأدبى الجيد ... وعنه
يقول :

« العمل الجيد يفرض نفسه ويخلد صاحبه » •

وأشد ما يضايقه هو ان تكتب القصة بأسلوب انشائي ••
هو لا ينكر أن أسلوب التقرير والسر قد صاحب بواكير القصة
لكن القصة فيما بعد تحلت من هذا الأسلوب ومن رأيه أن :
« القصة الجيدة تحفزك بعد قراءتها الى اعادة القراءة
عن حب ومتعة وذلك لما تختص به من بناء فنى متماسك ،
وتشكيل جمالى ممتع ومن أهداف القصة عنده هو أن تعمل
على تغيير ما بالنفوس وعلى طرح تساؤلات ••

فى نبرات صوته دفء ... وفى لهجته صدق ... واذا
ما تحدث اليك حدثك عن القرية : عن كثران الرمال والمزروعات
وعن الديك الهندى و (العمدة) و (المأذون) وعن (عادت
الريف) ، لكن الى جانب هذا يحدثك عن تقاليد المدينة : عن
(الاعراس) و (عيد شم النسيم) •• وعن (الأزهر)
و (الحسين) و (الأهرامات) و (القاهرة) و (الجيزة) •••
و ... يحدثك بصوت دافى عن التاريخ العريق والسمات البارزة
فيه والمعالم الواضحة لمصر الحضارة ومصر العطاء •

فمن هذين الرافدين استقى حسنى سيد لبيب قصصه
وارتسمت فى ذهنه ذكرياته الماثلة عبر الأيام والسنين •

ولد حسنى سيد لبيب فى ١٨ نوفمبر ١٩٤٢ بحى بولاق فى مصر بالقاهرة • ونشر كتاباته الأدبية الأولى منذ سنة ١٩٦٣ فى عديد المجلات الأدبية فى مصر والعالم العربى •

واتتاجه يتمحور حول القصة القصيرة والدراسات الأدبية والمترجمات •

وأصدر فى عام ١٩٧٧ كتباً صغيراً عنوانه : « باقة حب الى الشاعر خليل جرجس خليل » بالاشتراك مع حسين على محمد ، ثم فى عام ١٩٨١ م أصدر مجموعته القصصية الأولى بعنوان : « حياة جديدة » وله تحت الطبع وضمن « سلسلة المواهب » مجموعة قصصية جديدة بعنوان : « الثوب الأخضر » •

وعن سؤالى :

— متى تكتب ؟

* « اكتب فى اللحظات التى أكون فيها قد تشبعت بالفكرة ، فحينما أتشبع بالفكرة أحس بأنها ملكت على شعورى اكتب » •

وعن سؤالى حول :

— مفهوم القصة القصيرة ؟

* هى حالة وجدانية نستظهرها ونحس بها من خلال حدث

ما أو مجموعة أحداث ، أو قل انها اشعاع ضوئى يتسلل بخفة الى مسارب النفس كاشفا الستر عن أغوارها وأعماقها •

— هل تكون القصة القصيرة هادفة الى أغراض نبيلة ؟

* ولم لا ؟ •• القصة القصيرة كشكل من الفنون الأدبية لها طرافتها ولها أغراضها فى البنية الاجتماعية ••• القصة القصيرة كشكل فنى تعطى تصور للحالة الشعورية مدعوة الى أن تعبر عن دقائق الحالات النفسية ومدعوة الى أن تدعو الى التغيير الأفضل •

والأديب فى كل بلاد العالم له حرية اختيار شكل الصياغة للفكرة لكنه مطالب باكتشاف الجوانب الخفية لعالم الانسان الأرحب •

— •• والاطار الذى تعبر عنه ؟ •••

* اعبر شخصيا على كل ما هو طيب فى حياتنا وكم فى ذواتنا من ومضات نبيلة وطيبه ؟ •••

— وماذا تكره شخصيا ؟

* أكره المظهرية ، وأكره الزيف ، والرياء ، والنفاق ، والانهازمية وطنين الشعارات •

— وماذا تحب فى الانسان ؟ •••

* أحب فيه : الوفاء ، والصدق ، والتضحية في سبيل الخير .

— في رأيكم رسالة الأديب والكاتب فيما تتمثل ؟ ...

* أعتقد أن الانسان تطحنه ظروفه الحياتية ويطحنه الزيف والرياء والنفاق والانسان تفرحه لحظات الصدق اذا ما اتاحت له الفرصة أن يعيشها أو يعبر عنها فلا أقل من أن يكون هدفنا نحن الأدباء ابراز لحظات الصدق هذه .

— وهل يحتاج الانسان دائما الى الصدق ؟

* ان انسان اليوم والأمس والمستقبل يحتاج الى الصدق ، والصدق ينبغي أن يكون في شتى مظاهر الحياة .

ومن أجل أن نفرس الصدق في الأرض فلا بد أن تناضل حتى تنتصر على الوصولية وعلى طنين الشعارات .

— فيما يتمثل نجاح الكاتب ؟

* « في الكتابة في كل ما هو طيب ؟ وفي اكتشاف الجوانب الخفية لعالم الانسان » .

— بماذا تنصح القاص الجديد ؟

* « أحثه على القراءة والاطلاع على الانماط والأشكال الأدبية وليس أكيد أن يقرأ القاص الجديد كل تجارب القصاصين الذين سبقوه ليكون قاصاً واعداً لأن في هذا المنحى بعض المزالق فقد يتأثر ببعض القصاصين ويصبح مقلداً ويفقد شخصيته الأدبية في أول مراحل حياته الأدبية الأولى » ♦

— وفيما تبرز أهمية القصص ؟

* « في التزامه بالصدق الفني وبتجديده في الصياغة والأسلوب » ♦

— والتراث القصصى ... كيف تتعامل معه ؟ ♦♦

— وكيف ينبغي أن يتعامل معه القاص الجديد ؟ ♦♦

* « ان الاطلاع على التراث القصصى شئ من المستلزمات الثقافية لكن التعامل معه لابد أن يكون بحذر ... أنا اطلع على التراث القصصى ولا أسير على نماذج نمطية منه ، اذ لابد للقص من أسلوب وطابع خاص ..

الاطلاع على تجارب الآخرين فيه خبره بالاتجاهات والمدارس القصصية ، لكن القاص الجديد لابد أن يحذر التقليد لكى لا يفشل ويهوى » ♦♦

هذا هو المهندس القصاص حسنى سيد لبيب هو دائما
يستلهم قصصه من الحياة الشعبية ويحاسب نفسه على الكلمة
والجملة والسطر لأن الكتابة عنده مسئولية وجودة تنبع من
القيمة الذاتية ، وهو لا يعتقد أن هناك أزمة عمل أدبى جيد
وانما هناك أزمة تقييم حقيقى لما تنتجه فعلى الناقد أن يوسع
دائرة اهتماماته ويكتب وينقد أعمالنا الأدبية لكن بميزان العمل
لا بميزان الهوى(*) •

(*) العمل الخافى : الاثنين ٢٠ جوان ١٩٨٣ •

مع الأديب القصاص رستم كيلانى

أيام تواجدى فى القاهرة — وبمقر رابطة الأدب الحديث —
سمعت بمرض رستم كيلانى الذى قرأت له عشرات القصص فى
« الأديب اللبنانية » .. قالوا عنه : انه أديب يعانى ألم الوحدة
وآلم المرض .. لم يعد هذا الكاتب يحتل مشقة حمل القلم
ليكتب قصصه ودراساته الأدبية .. لقد أصبح زاهدا فى الحياة
كلها .

واتصلت به فى يوم الغد صحبة القصاص المصرى المعروف
حسنى سيد لبيب .. هو يقطن شقة فى ضاحية (جاردن سيتى)

التي أسسها الانجليز في أيام الحماية لأبنائه ولأبناء الذوات .

وبعد الترحاب بى فال لى : « اصبح علاجى هو الخلود الى الراحة جسما وفكرا .. لقد أثبتت الفحوص الطبية أنى أعانى من اضطراب فى القلب وضيق فى الشرايين .. نصحنى الأطباء بالراحة والابتعاد عن الاجهاد .. حذرونى من الاتفاعلات .. أصبحت زاهدا فى الحياة كلها بعد .. أن أجريت لى لحد الآن أكثر من عشر عمليات جراحية لترقيع جدار البطن .. أعيش لوالدتى المريضة وبلا زوجة ولا أبناء » .

وخففنا من لوعته وجزعه لأن متاعب الدهر تزيد فى حساسية الأديب المتعب .. واطمأن رستم كيلانى الى أقوالنا وراح يتحدث بوداعة إلينا وبلطفه المعهود :

— ازاي أحوالكم بتونس ؟ وازاي حالة الأدباء هناك ؟

✽ بخير والحمد لله وكلهم يسأل عن نشاطكم ونشاط نادى القصة فى القاهرة .

— الحمد لله حالنا كويس ونادى القصة بخير .

وتدرج بنا الحديث عن المذاهب الدينية والفلاسفة وعن دور الأزهر والنخب التي تخرجت منه .. وأيقنت من نبرات صوت رستم كيلانى ومن لهجته المصرية الصريحة أنه أديب

متدين وأنه وفى الى جيله ولمن أسهم فى تكوينه الأدبى وأنه وفى
خاصة الى رائد القصة العربية محمود تيسور .

ان اعجاب رستم الكيلانى بمحمود تيمور يفوق كل حد ؛
اذ كلما تردد اسمه قال رستم عنه :

ـ « انه والدى وأستاذى الذى فتح لى الطريق فى دنيا
الأدب والقصة بالخصوص » .

وعن أحمد حسن الزيات ومجلته « الرسالة » حدثنى
رستم قائلاً :

ـ « ان أحمد حسن الزيات رائد من رواد الأدب الحديث،
وكاتب له قلمه وأسلوبه وفكره وفنه ومجالاته الأدبية المتخصصة .

ومجلة الرسالة التى تأسست بالقاهرة من طرف هذا المفكر ،
تعد مدرسة أدبية بحق وهو صاحب الفضل الأول فى قيادتها
وريادتها للأدب العربى فى الفترة التى تمتد بين عامى ١٩٣٣
و ١٩٥٣ . ان كل أبناء هذا الجيل تتلمذوا عن أحمد حسن
الزيات وقرأوا له وحفظوا مآثور قوله وكانت لهم على صفحاتها
صولات وجولات .

ان الرسالة قادت الحركة الأدبية فى مصر وصنعت للأدب
منهجاً وطريقاً ،وأمدت الفكر العربى بخير ما فى الأدب الأوروبى .» .

وعن عباس محمود العقاد تحدث القصاص الكيلانى
قائلا :

— من غير شك أن العقاد أديب عصامى أصدر فى
عام ١٩٠٥ وهو فى سن السادسة عشرة من عمره مجلة أسبوعية
تحمل اسم (رجع الصدى) ثم كتب فى (الدستور) وعرض
عليه محمد فريد وجدى التحرير فى مجلة (الحياة) حينما فكر
فى إعادة إصدارها ثم كتب فى صحف الوفد ، لكن سعد زغلول
لم يكن فى يوم من الأيام يعتبر العقاد معبرا أدق تعبير عن آرائه
واتجاهاته السياسية ♦

وتحدث رستم كيلانى عما كان يتميز به العقاد عن بقية
كتاب حزب الوفد فعدد جوانب الخصوبة فى شخصية العقاد ،
فهو يمتاز بغزارة إنتاجه الصحفى ♦ وبقوة مقالاته وعنفها وهو
ما كان يتفق مع عنف سعد زغلول ذاته ♦

وسعد زغلول نفسه كان معجبا بالعقاد وبكتابات
الصحفية ويذكر سكرتيه انه : « ما رآه شغوفاً بقراءة مقال كما
كان مقبلا على مقالات العقاد » ♦

والعقاد الذى ألف عشرات الكتب والعقريات كان صاحب
مدرسة فى حياة المصريين وكان من أشد دعاة ممارسة
الديمقراطية ♦

وعن كتاب محمد حسنين هيكل (خريف الغضب) وعن
مقالات يوسف ادريس في « الشرق الأوسط » قال رستم
الكيلانى :

— « أيها الكتاب اتقوا الله فيما تكتبون » ♦

وحينما سأله عن القضية التى تشغل باله هذه الأيام ..
اجابنى :

— « ائنى مهموم هذه الأيام .. انى فى تعاسة .. انى
مصدوم من أخلاقيات الشباب .. فكثيرا ما أسمع الشباب عند
خروجهم من مدارسهم أو لعبهم بالكرة فى الشوارع يسبون
الدين .. والأهل .. مع أن الشباب للأسف الشديد جدا ..
ابتلعت اهتماماته الكرة وشرائط الكاسيت الصاخبة وصدق
من قال : « لا ينهض بالأمة الا اصلاح اخلاقها وتهذيب
نفوسها » ♦

وعن سؤال حول مفهوم القصة القصيرة .. قال :

— « القصة القصيرة .. هى اللفظة المعبرة الموحية وهى
اللمحة الخاطفة التى تحوى أدق المعانى والملامح وأهم ما يميزها
هو التركيز والتأثير وبالأحرى هى فن اقتضاب وتركيز » ♦

وتحدثنا عن أدب الشباب وعن مجلتى « ابداع »
و « فصول » ويقول الكيلانى :

— « ان ما أحزنتى أخيرا هو أن تصدر هيئة الكتاب
عددا خاصا من مجلة « فصول » دون أن تشير الى رستم كيلانى
الذى : صدر له حتى الآن عشر مجموعات قصصية وأكثر من
٢٥٠ قصة قصيرة ويعرفه قراء العربية على امتداد الساحة العربية
حيث تنشر قصصه فى أكثر من ٥٠ مجلة عربية » ♦



هذا هو رستم كيلانى الذى أحب الأدب وانهى بالوحدة
المؤلفة ♦♦ انه من مواليد أوائل الأربعينات : (١٧ نوفمبر ١٩٤٢)
بالقاهرة حتى (عابدين) وبدأ كتابة القصة عام ١٩٥٨ أى فى
السادسة عشرة من عمره ذلك ان الطبيعة قد حبت به عوامل وراثية
وبيئية أثرت فى شخصيته الأدبية وأعانتته على هذا الابداع
القصصى المبكر فوالده يهوى الرسم والنحت ولقد كان
لتوجيهه الأثر الحميد ، فهو الذى علمه أول حرف وهو الذى
وجهه الى السبيل القويم فى اختيار الكتب النافعة وأولها كتاب
الله ، كما كان له الفضل فى ترسيخ مجموعات من القيم التى
غرسها فى قلبه وعقله وهو يعتز بها حيث أنها ساعدته فى بناء
شخصيته ♦

وتعلم رستم كيلانى فى معاهد مصر ثم أقبل على الآداب
العربية والغربية فقرأ الكثير من مؤلفات أعلام الأدب العربى
والأجنبى مستعياً فى مطالعته بهدى خاله الشاعر الأديب
قاسم مظهر الذى أكبر شاعرية ابن أخيه رستم كيلانى لما
اكتملت شاعريته بعد سنوات قليلة حيث قال عنه وبمعنوان
(كلمة حق) :

نبذ الفموض وراءه والمبهما
وطوت أصالته الظلام المتهما
ناداه ما يعبى العقول فرده
ودعاة ما يضنى النفوس فأحجما
لبى نداء الروح فى همساتها
ومضى ووشوشة الجمال فاسلما
عشق السلامة والحقيقة راضيا
ومشى لانسوار القلوب فترجما
وانساب به خمائل وجداول
وروته أنغام العبير فترنما
واتوافعية فى اطار حياته
يصبو لها متعمقا متفهما
انى أبارك فى العقيدة مسلما
انى أبارك فى المشاعر رستما

وتأثر رستم كيلانى بثلاثة كتاب هم :
— محمود تيمور الذى اغتذى بأدبه وتأثر به الى حد كبير
فكان وما زال معجبا بفنه القصصى الواقعى الانسانى .

ـ و (موبسان) وهو فرنسى •

ـ والثالث احد الكتاب الروسين وهو (تشيكوف) •

ويعد رستم كيلانى أحد خريجي مدرسة (محمود تيمور)
القصصية الاتباعية الأصلية التى تؤمن بأن الأدب لابد أن يكون
هادفا وان المجتمع الاخلاقى الذى يسير فى طريق البناء اذا أراد
الأديب أن يعبر عنه فنيا فلا وسيلة له سوى الواقعية الواضحة
الفاضلة •

ورستم كيلانى منح عدة جوائز تقديرية •• فى عام ١٩٦٨
منح جائزة ندوة القباني عن مجموعته القصصية (الجدران
الباكية) كما منح شهادة تقدير فى الابداع الأدبى لعام ١٩٨٢ من
« رابطة الأدب الحديث بالقاهرة » ، وهو عضو نادى القصة
وعضو مؤسس باتحاد الكتاب وعضو بلجان التحكيم فى
مسابقات القصة بالمجلس الأعلى للثقافة •

ومن أعماله الأدبية :

(أ) مجموعات قصص قصيرة هى :

دموع الذكرى ، هكذا التقينا ، الجدران الباكية ، رفيق
العصر ، قلادة من شوك ، لا ترقبى عودتى ، هى الحياة ،
و « كان لقاء » و « زوايا الحياة » •

(ب) قصص للناشئة والشباب بالاشتراك مع الأستاذ
وصفي آل وصفي :

الأديب العالمي (عن قصة حياة فقيد القصة العربية
محمود تيمور ، صدرت عن دار النهضة بالنجالة سنة ١٩٧٥) *
ولعل أحسن ما قيل في هذا القصص العربي الكبير قوله
محمود تيمور التالية :

« رستم كيلاني كاتب يملأ على قلمه ما في قلبه الخفاق ،
قصصه تمتاز بعاطفتها الانسانية الأخاذة » *

ان رستم كيلاني الذي تحدثنا عنه هو ناقد وقصاص
ألف أكثر من ثمانى مجموعات قصصية الى جانب « قصص
للناشئة والشباب » بالاشتراك مع الأستاذ وصفي آل وصفي ..
هو « دينامو أدبي يتحرك وله تطلعات مستقبلية وهدف أخلاقي
في كتاباته القصصية » *

عاهد رستم كيلاني نفسه وأصدقائه على أن يسير على
خطى أستاذه رائد القصة محمود تيمور في احياء الأدب الانساني
الذي نادى به في مدرسته الفنية الاتباعية *

وقلت لرستم ذات مساء بالقاهرة وفي بيته بـ (جاردن سيتي)
المزدان بروائع رسوم والده القاضى الفنان .. قلت له :

— أتم أحد الكتاب والقصاصين البارزين في مصر ،
فما هي العوامل الأساسية التي ساعدت على تكوينكم ككتاب
وقصاص ؟

وأجابني بصوت فيه دفء وعفوية :

✽ ساعدني على بلورة شخصيتي كناقذ وكاتب وقصاص
أربعة عوامل هي :

والدى والثاني خالى الشاعر (قاسم مظهر) ، والثالث :
رائد القصة العربية محمود تيمور ، والرابع مطالعتي .

— وبالنسبة لأدب الشباب ، فهل أنت من أنصار أدب
الشيوخ أو الشباب ؟

✽ أنا لا أؤمن بالتقسيم في الفن أو في الأدب ، فالأدب جيد
أو لا يكون والفن جيد أو لا يكون .

ان الأدب والفن يظهران عند الشباب ، كما يظهران عند
الشيوخ . وبالنسبة للكتاب الجدد الذين اقتحموا ميدان
الأدب بانفتاح غامض نقرأه ولا نفهم منه كثيرا ونعاني منه أشد
المعاناة . فاني أؤيد رأى أستاذي ووالدى الروحي فقيد القصة
محمود تيمور . عندما سألوه يوما عن رأيه في التجارب
الجديدة التي يكتبها القصاصون الجدد قال :

« انى اتابع اتاجهم ولكن أهمس في أذانهم قائلا : ان

الغلو في المبادئ شطط ، فارجو أن يتوسطوا في نزعة التجديد والتجريد • وعن نفسى فانى أوّمن وأتسنى أن يؤمن معى كل كاتب من الكتاب الجدد أن الأديب الفنان مرآة للحياة ومرآة للمجتمع » •

— وعن سؤالى حول أهمية الكلمة في الوقت الحاضر ••
هذا الوقت الذى هدأت فيه صرخات البنادق ؟

قال :

* ان الأمة العربية تمر في تاريخها المعاصر بامتحانات عصيبة •• وعلى الأدباء أن يوجهوا طاقاتهم اليوم أكثر من أى وقت مضى لخدمة مصلحة أمتهم العربية في تعبئة الوعي القومى لرفع مستوى الشعب العام •

— وكيف بدأت علاقتكم بالأديب الراحل محمود تيمور ؟ •• كيف بدأت ؟ وكيف سارت من بعد ؟ ••

* في بداية حياتى الأدبية بدأت اتطلع الى أعمال أستاذى محمود تيمور •• خالى الشاعر قاسم مظهر هو الذى عرفنى به في (نادى القصة) بالقاهرة •

— خالكم هل كان صديقا لمحمود تيمور ؟

* أجل هو صديق حميم له وقد رثاه بقصيد (دمة وفاء) ومما جاء في هذا القصيد :

غليت على شجو القلوب جراح
وطقت على أمل الشراع رياح
واستهدف المجذاف للموج الذي
قد ثار حتى استسلم الملاح
ومضت باطيفاف المنى دوامة
وجئت على صدر الرضى أشباح
وتقلص الظل الظليل لبوحة
ذبلت على جنباتها الاقصر
يا كرامة الأدب العريق تصبرى
وفى الأجابة للمصير وراحوا
من كل سباق الخطى متدفق
طويت صحيفته وجف السراح
هذا التراب وكم سجدى فى جوفه
أمل وكم غطى السرور وشاح
يا ابها الناعى الينا رائدا
تزهى به وبفنه الألسواح
ودعت أحبابى ومساذا بعدهم
فض السدى وتحطمت أقداح
قد كان آية عصره فى حبه
وبسلوكه نعمت بها الأرواح
حلو الحديث ما يشين كلامه
لفو ولا طمس الحوار مزاج

فيض الحياء يذوب من نظراته
 وعلى محياه رضا وسماح
 الأريحي أصالة وأرومة
 وبكفه نور الندى لمح
 قصت السماء بأن يفارق جهمنا
 ((محمودنا)) واستشهد المصباح
 عبر السنين فما تراخي جهده
 يوما ولا مل الصعود جناح
 خط الكثير من الروائع وحيه
 وثماره طابت بها الأدواح
 وإلى البيان قديمه وجديده
 وله على متن السحاب براح
 يهوى ويؤثر كل لفظ مشرق
 وفي على رحياته الافصاح
 قد كان ((محمود)) العظيم نموذجا
 والصدق من صفحاته ينداح
 أصفى القلوب مودة ومحبة
 يفتدى به صفو المنى ويراج
 يا للتراب يضم تحته لوائه
 هذى الشمائل والشذا فواح
 هيهات يا هذا التراب تروعه
 ورصيد فوق السنا أرباح

أضفى الخلود على الخلود وفنه
وجهه على أفق الهدى وضاح

— اذن خالكم الشاعر « قاسم مظهر » هو الذى عرفكم
بمحمود تيمور .. لكن ماذا راقكم منه ؟ ..

* راقنى فى محمود تيمور أنه يصور الحياة بأشكالها
المختلفة فى ألواح فنية صادقة .. راقنى أيضا نعومة عباراته
وصفاء خياله .

وبمجرد ما أن تم التعارف بينى وبينه .. بدأ يقرأ لى
محاولاتى القصصية وبدأ يوجهنى فى الكتابة ، وأمدنى بأمهات
الكتب من القصص العالمى .

ومحمود تيمور ظل يتابع خطواتى ويحثنى على القراءة
والكتابة الى أن جاء اليوم الذى قدم فيه قصصى الى المجلات
والصحف لتشر هناك .

ومرت فترة ثم بدأ يقومنى لأصحاب دور النشر مزكيا
ومؤيدا أعمالى القصصية بمقولته الشهيرة :

« رستم كيلانى .. كاتب يملئ على قلمه ما فى قلبه
الخفاق .. قصصه تمتاز بعاطفتها الانسانية الأخاذة » .

ومن حبنى لمحمود تيمور كنت التهم كل ما ينشره على

صفحات المجلات أو الكتب وأحفظه على ظهر قلب .. وظللت بجانب محمود تيمور الى أن توفي .

— متى ابتدأتم كتابة القصة ؟

* بدأت أكتب القصة سنة ١٩٥٨ وفي عام ١٩٦٥ أخرجت مجموعتي القصصية الأولى (دموع الذكرى) ، ثم جاء كتابي الثاني (هكذا التقينا) .. وأتبعته بكتاب (الجدران الباكية) ، ثم (رفيق العصر) و (قلادة من شوك) ثم (ترقبي عودتي) (هي الحياة) وأخيرا كتاب (وكان لقاء) .

— يقال عنكم انكم امتداد لأدب محمود تيمور ؟

* كثيرا ما ألقى على هذا السؤال وبمنتهى الصدق أقول بأنني ما زلت تلميذا صغيرا .. صغيرا لأستاذي محمود تيمور رحمه الله .

— وماذا تعلمت عنه ؟ ..

* تعلمت عن أستاذي محمود تيمور الصدق والصراحة وحب الآخرين ، وأشياء كثيرة أخرى كالأسلوب ، والدقة في اختيار اللفظ ، وجمال العبارة ، وتناسق الجمل .. وتعلمت منه أيضا أن القصة صفحة من حياتنا النفسية والاجتماعية وانها من عوامل زرع الخير في النفوس .

— صف لنا أستاذكم محمود تيمور ؟

* هو وديع وصاحب بسمة حافية ، وهو مثال الفنان الصادق يعتز بشخصيته وآثاره ، ولم يعرف عنه انه أساء الى الغير .

— وشخصية محمود تيمور صورها لنا ؟

* شخصية تبرز واضحة وجلية من خلال مضامين ما كتب .

— وهل استفدتم من عشرتكم الطويلة مع محمود تيمور ؟

* ومن لا يستفيد من مخالطة محمود تيمور ؟ .. ان « العشرة » مع هذا الفنان ليس فيها الا صفاء الروح والاستقامة ومعاملة الناس بالمثل والاستفادة من التجربة الثرية .

ولعل خير ما انتفعت به من صلتى بمحمود تيمور هو : حب الناس ، والتعلق بالمثل الاخلاقية ، والتحلى بالصبر لأن درب الأدب طويل ، وعدم الغرور بما يقال مجاملة ، لأن الاغترار كاليأس كلاهما جمود وركود ، وأن يرى الأديب معاييه قبل أن يرى محاسنه ، والأدب لابد أن يكون هادفاً ، والكتابة هي شعور بالمسئولية .

ذلك هو البعض مما تعلمته من محمود تيمور صاحب المدرسة الفنية الاتباعية .

— وماذا تؤثر كل صباح ؟

* أؤثر ترديد فولة استاذى محمود تيمور :

« أحمدك يارب على أن وهبتنى الحياة ، فما الحياة
الا نعمة تهبها عبادك سبيلا الى عمل صالح ووسيلة لبلوغ
هدف رفيع(*) »

(*) العمل الثقافى : الاثنين ١٢ جوان ١٩٨٢ .

الفهرس

صفحة

٣	— مقدمة
٧	— هذا الكتاب
١١	— مع الأديب الكبير توفيق الحكيم
٢٧	— مع الروائي نجيب محفوظ
٤٣	— مع الأديب الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ..
٥٣	— مع الأديب الروائى احسان عبد القدوس
٦٥	— مع الأديب تروت أباظة
٧٦	— مع الأديب محمد الصباغ
٩١	— مع الأديب الناقد عبد العزيز شرف
١٠١	— مع الأديب القصاص حسنى سيد لبيب
١٠٩	— مع الأديب القصاص رستم كيلانى

رقم الايداع ٨٦/٤٢٢١

الترقيم الدولى ٧ - ١٠٥٠ - ٠١ - ٩٧٧

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

To: www.al-mostafa.com